شبهات علامات اليوم الآخر والرد عليها في ضوء الكتاب والسنة من خلال كتاب نهاية العالم

آية الدخان أنموذجا

إعداد

د. آسيا يحيى عثمان

استاذ مساعد قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية والآداب –جامعة تبوك

من ٢٥٧ إلى ٣٤٠

Suspicions Of The Signs Of The Last Day And A Response To Them In The Light Of The Book And The Sunnah Through The Book Apocalypse Of The World

The Aldukhan Verse Is A Model

DR- Asia Yahya Othman

Department Of Islamic Studies- College Of Education And Arts, Tabuk University- Kingdom Of Saudi Arabia

شبهات علامات اليوم الآخر والرد عليها في ضوء الكتاب والسنة من خلال كتاب نهاية العالم
آية الدخان أنموذجا

آسيا يحيى عثمان
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية والآداب -جامعة تبوك- المملكة العربية السعودية.
البريد الألكتروني: aalmodarris@ut.edu.sa

الملخص:
تناولت هذه الدراسة الحديث عن بعض الشبهات الواردة في كتاب(من القرآن والسنة نهاية العالم ويوم القيامة ٢٠١٢) لصاحبه الذي توارى تحت اسم (الحذيفة بن اليمان) ويعد هذا الكتاب أحد المحاولات المغرضة للتشكيك في صحة كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الكتب العديد من الشبه وبينت الدراسة شبة آية الدخان كأحد علامات الساعة حيث تقوم شبه المؤلف في إثبات أن آية الدخان هو ما أصاب ايسلندا والدانمارك نتيجة استهزائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم معتمدا في شبهاته على إيراد الأدلة الصحيحة وتأويلها تأويلا باطلا يخرجها عن حقيقتها وظاهرها، محاولة إنزال النصوص والآيات على الوقائع. وذكرت الدراسة هذه الشبه ووردت عليها ردا علميا، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها ركاكة الألفاظ وضعف العبارات التي يستخدمها المؤلف مما يؤكد قلة علمه بها وبطلان ما يدعو إليه .

الكلمات المفتاحية: الشبهات ؛ نهاية العالم ؛ الدخان ؛ ايسلند ؛ الاستهزاء ؛ النصوص ؛ الألفاظ ؛ الوقائع .

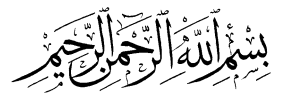
Suspicions Of The Signs Of The Last Day And A Response To Them In The Light Of The Book And The Sunnah Through The Book Apocalypse Of The World The Aldukhan Verse Is A Model

Asia Yahya Othman
Department Of Islamic Studies- College Of Education And Arts, Tabuk University- Kingdom Of Saudi Arabia.
Email: aalmodarris@ut.edu.sa

Abstract :

This study dealt with some of the suspicions contained in the book (From the Qur'an and Sunnah, The End of the World and the Day of Resurrection 2012) by its author, who went into hiding under the name (Al-Hudhaifah bin Al-Yaman). The books have many similarities, and the study showed the likeness of the verse of smoke as one of the signs of the Hour, where the author is likened to prove that the verse of smoke is what befell Iceland and Denmark as a result of their mockery of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, relying in his suspicions on presenting the correct evidence and interpreting it in a false way that takes it away from its truth and appearance, trying to bring down Texts and verses on facts. The study mentioned this similarity and responded to it scientifically, and the study reached several results, including the looseness of the words and the weakness of the expressions used by the author, which confirms his lack of knowledge of them and the invalidity of what he calls for.

Keywords: Suspicions; The End Of The World ; Smoke; Lceland; Mockery; Texts; Profanity; Facts .



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على خير خلقه أجمعين، محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى وأئمة الدين وعلى سائر عباد الله الصالحين، صلاة وسلاما دائمين متصلين إلى يَوْم جمع الأولين والآخرين..

أما بعد:

فإن الإيمان بالغيب يعدُ من أهم أصول الإيمان التي عليها أهل السنة والجماعة وبالأخص ما كان يتناول أمر اليوم الآخر وعلامات الساعة وأشراطها، ومن أعظم فتن هذا الزمان التي أخبر النبيﷺ عنها ظهور الكذابين والدجالين ، ممن يدعون علم هذه الغيبيات وتفسيرها بغير وجه حق ، مخالفين ما أخبر الله به ورسولهﷺ من الأدلة الصحيحة والنصوص الصريحة تجرؤا وتمادياً في الباطل واتباعاً لخطوات الشيطان، وغفلوا عن أن ادعاء علم ذلك فيه مشاركة الله تعالى في علمٍ استأثر بمعرفته دون غيره ولم يطلع عليه إلا أنبياءه ورسله .

والتصديق بشيء منه كفر ،وهذا مصداقا لتحذير النبيﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ‌رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «بادِرُوا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ،ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا "[1]، وقد كذَّب الله ﷻ مدعي علم الغيب، وأخبر أنه المتفرد به وحده ﷻ وأخبر بذلك في آيات كثيرة من كتابه فقال

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه باب : ستكون فتن كقطع الليل المظلم (٤/٤٨٧) قال الألباني : حديث صحيح.

تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾
(الجن: ٢٦ - ٢٧).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾(لقمان: ٣٤)

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾(النمل: ٦٥)

وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قَالَ: "مَفَاتِحُ الغَيْبِ" [الأنعام: ٥٩] خَمْسٌ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾"[1] "

"وقد أوكل الله تعالى بعض علم الغيب لأنبيائه، وجعلها من دلائل نبوتهم، وفي ادعاء علمها وكشفها؛ إبطالٌ لدلائل النبوة وتكذيب للآيات المنزّلات .

وقد رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى حَائِضًا، أو امْرَأَةَ فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فقدْ كَفرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»[2] .

ولابد أن نوقن أنه لن يتجرأ أحد بادعاء الغيب، ولن يخبر بشيء من المغيبات إخبارًا متواليا من غير أن يتخلله غلط وكذب، إلا من يخبر عن الله تعالى من نَبي و رَسُول[1] .

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، (٦/٥٦) (٤٦٢٧)، ومسلم في كتاب الإيمان باب الإسلام ما هو وبيان خصاله (١/٤٠)، (٩) .

([2]) أخرجه أبو داوود في سننه كتاب الطب باب في الكاهن، (١/١٥)، والترمذي في سننه كتاب، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائط (٢/٢)، قال الألباني: صحيح .

وبين يدي هذا البحث كشف لبعض الشبهات التي أثارها أحد مدعي علـــم الغيب في عصرنا الحاضر وقد توارى تحت اسم (الحذيفة بن اليمـــان) فـــي كتابه الذي سماه (من القرآن والسنة نهاية العالم ويوم القيامة ٢٠١٢) .

حيث تناول علم أشراط الساعة وحاول تفسيرها، وبيان حقيقتهـــا بفكـــره القاصر وعلمه بل وجهله المركب، فأولها تأويلا باطلا يخرجها عن الحقيقـــة كليا .

ومن لديه أدنى علم، أو فهم سيدرك ما وقع فيه من ذنب عظيم وتجـــاوز كبير قد يوصله للكفر والعياذ بالله .

أهمية الموضوع وسبب اختياره

١- هذا الكتاب يعدُ نموذجاً لكثيرٍ من المحاولات المغرضة للنيل من صحة الآيات والنصوص الصحيحة والتشكيك فيها .

٢- أصبح ادعاء علم الغيب والخوض فيه سمة بارزة لهذا العصر وأهله.

٣ – عِظَمُ التلبيس والخداع الوارد في هذه الشبهات من هذا الكتاب .

٤- تحذير الأمة من عاقبة تصديق هذه الأباطيل .

٥- التنبيه على أن الخوض في أمور الغيب قد يخرج الإنسان من دائـــرة الإيمان إلى دائرة الكفر والعياذ بالله .

أهداف البحث:

١- التعريف بمفردات عنوان البحث:(الشبهات – اليوم الآخر – الكتاب – السنة) .

٢- بيان منهج المؤلف في كتاب نهاية العالم .

([1]) ينظر: الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الحظ أبو الوليد محمد القرطبي (٤١/١)

٣- بيان ثبوت آية الدخان من الكتاب والسنة.
٤- بيان منهج أهل السنة والجماعة حول أشراط الساعة.
٥- إبراز الشبهات الواردة حول الدخان في كتاب نهاية العالم والرد عليها .

تساؤلات البحث:

١- ما تعريف الشبهات – اليوم الآخر – الكتاب – السنة؟
٢- ما منهج المؤلف في كتاب نهاية العالم؟
٣- ما ثبوت آية الدخان من الكتاب والسنة ؟
٤- ما منهج أهل السنة والجماعة حول أشراط الساعة؟
٥- ما الشبهات الواردة حول الدخان في كتاب نهاية العالم والرد عليها ؟

منهج البحث :

قمت بعون الله ﷻ وتوفيقه بهذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في جوانبه كافة، وهي:

المنهج الاستقرائي التحليلي(١)، ثم المنهج الاستنباطي(٢)، فقد استخدمت

---

(١) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولي الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م-(صـ٩٦) بتصرف يسير.

(٢) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- الطبعة السادسة- ١٤١١،١٤١٠هـ- ١٩٩١م . -(صـ٤٢).

هذا المنهج في ثنايا البحث حيث قمت بجمع الآيـات القرآنيـة، والأحاديـث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها، للرد على الشبهات الـواردة في الكتاب ثم المنهج النقدي[١]، وقد استخدمت هذا البحث في تفنيد شـبهات آية الدخان الواردة في الكتاب والرد عليها وكذلك بعض المنـاهج العلميـة الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

١- قمت بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمـت بعزو الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليـلٌ كـافٍ علـى صحته، وما لم يكن فيهما قمت بعزوه مع ذكر الحكم عليه، مستعينًا بكلام الأئمة المحققين في ذلك .

٢- قمت بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ لجمعِ مادةِ الرسالة وتوثيقِهَـا، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى ينابيعِهِ الصـافيةِ من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ثم الرجوع إلى كتب التفسـير والحديث والفقه والعقيدة وكذلك كل ما ألف في علم الغيب وأشرط الساعة وكل ما يفيدني في هذا المجال .

٣- التزمت الأمانة العلمية في البحث كله، فنسبت كل قول إلـى قائلـه، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقـق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشـر ورقـم الطبعـة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كـان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصـار

---

(١) استخدمت هذا المنهج النقدي: بعد جمع الشبهات المثار حول آية الدخان –صورها وخطورتها–ثم نقدها وبيان تلك المزاعم أو تناقضها أو تلبيسها، والحكم الشرعي فيها وفق منهج أهل السنة والجماعة –بإذن الله–.

وهكذا.

٤- تناولت جزء من هذا الكتاب وهو (آية الدخان).

٥- كشف ما ورد فيها من شبهات وأباطيل أولا ثم الرد عليها مفصلة شبهة شبهة، مع الإشارة إلى رقم الصفحة من الكتاب الأصلي الذي ذكرت فيه هذه الشبهة .

٦- لم ألتزم ترتيب الكتاب في الرد على الشبهات بل أورد الشبهات المتناسبة والمترابطة خلف بعضها .

سائلة الله تعالى التوفيق والسداد وأن يجعل عملي فيه صالحا ولوجهه خالصا وان يجعل فيه الفائدة لكل من كتبه وقرأه وسمعه إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

التمهيد ويشتمل على:

أولاً: **التعريف بمفردات عنوان البحث**: (الشبهات – اليوم الآخر – الكتاب – السنة)

ثانيا: منهج المؤلف في كتاب (نهاية العالم) .

المبحث الأول: ثبوت آية الدخان من الكتاب والسنة

المبحث الثاني: منهج أهل السنة والجماعة حول أشراط الساعة.

المبحث الثالث: الشبهات الواردة حول الدخان والرد عليها .

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات .

التمهيد ويشتمل على:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث: (**الشبهات – اليوم الآخر – الكتاب – السنة**) .

١- تعريف الشبهات في اللغة والاصطلاح:

{أ} تعريف الشبهات في اللغة:

الشبهات: "جمع شبهة، والشُّبْهةُ: بضم الشين المعجمة، وسكون التحتية الموحدة، والشُّبْهةُ: الالتباسُ. وأُمورٌ مُشْتَبِهةٌ ومُشَبِّهَةٌ مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بَعْضًا وشَبَّهَ عَلَيْهِ: خَلَّطَ عَلَيْهِ الأَمْرَ حَتَّى اشْتَبه بِغَيْرِهِ ، وشابهه وأشبهه ماثله، وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر، وشبه عليه الأمر: لبس عليه الأمر، ويسمى الأمر غير المتميز والمتلبس شبهة، لكونه يشبه الحق، وليس حقًا"(١) .

وتأتي الشبهة بمعنى "الاختلاط و الالتباس، تقول: اشتبه عليه الأمر أي: اختلط، واشتبهت الأمور وتشابهت إذا التبست فلم تتميز ولم تظهر ومنه اشتبهت القبلة ونحوها"(٢) .

من خلال ما سبق يمكن القول: إن الشبهة في الاشتقاق اللغوي تنطق ويراد بها الالتباس والأمور المتشابهة والاختلاط.

---

(١) المعجم الوسيط ج١ ص٤٧٤، المصباح المنير ج١ ص٣٢٤، القاموس المحيط للفيروزآبادي ج٤ ص٢٨٦ "ط المطبعة المصرية، أساس البلاغة للزمخشري ج١ ص٤٧٧ ط دار الكتب: الصحاح، للجوهري ج١ ص٤٨ .

(٢) الفراهيدي: العين، ٤٦٢،الفيومي: أ حمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢٤٩

{ب} الشبهة في الاصطلاح:

الشُبهة هي: "ما التبس أمره، فلا يدرى أحلال هو أم حرام، وحق هـو أم باطل .

وقيل هي: ما التبس الأمر فيه، فلا ندري وجه الصواب فيه مـن الخطـأ ووجه الحل من الحرمة"[١].

٢- **مفهوم اليوم الآخر**: ومعناه الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل؛ بيوم القيامة، والإيمان بكل ما أخبر به الله- ﷻ- في كتابه الكريم، وأخبـر بـه رسوله الأمين - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مما يكون بعـد المـوت، وحتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.[٢]

وهو التصديق الجازم بإتيانه (اليوم الآخر) لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة. وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفـزاع وتفاصـيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشـفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنـار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم ﷻ[٣].

---

(١) الدفاع عن السنة - مناهج جامعة المدينة العالمية - المرحلة: بكالوريوس - الناشر: جامعة المدينة العالمية - كود المادة: **IUHD3084** - (ص١٣) .

(٢) ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) - عبد الله بن عبد الحميد الأثري - مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - (٨٣/١) .

(٣) ينظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة .حافظ بن أحمد بن

وعلى ذلك؛ فالإيمان به يقتضي الإيمان" بوجوده وبما يشتمل عليه، ويدخل في الإيمان به والإيمان بما يتقدمه من العلامات التي ثبتت بالنصوص الشرعية وبما يتقدمه أيضا من قبض الروح وأحوال القبر وأمثال ذلك مما ثبت بالنصوص الشرعية الصحيحة"(١).

هذا ولما كان اليوم الآخر أمر غيبي لا سبيل لإدراكه إلا بوحي ؛ فالواجب في الإيمان به الوقوف على ما ورد في شأنه من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية ، يقول الدكتور محمد بيصار بعد أن ذكر ما بين تلك العقيدة في القرآن والسنة:" هذا هو ما كلفه الله المسلم الإيمان به من أمر البعث واليوم الآخر ووجبت عليه معرفته والتصديق به تصديقًا يقينًا لا تزعزعه شبهة ولا يدانيه شك، أما ما وراء ذلك من تفصيلات عقيمة ومناقشات جدلية لا داعي لها سقيمة أثيرت حول كيفية البعث، وعلى أي نحو يكون المعاد وهل هو بالجسم والروح أو بالروح فقط، وما يتبع هذا وذاك من جدال وخصام وشبهة وردود فلا داعي للاستطراد بذكرها، وإنما الأحرى بالمؤمن ليسلمَ له دينه، وليستقرَ في نفسه يقينه أن

علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) تحقيق: حازم القاضي . وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية . الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ – (١٥٥/١) .

(١) الحصون الحميدية: الشيخ حسين الجسر، ص (١٠٢ ، ١٠٣)، شرح العقيدة الوسطية: د/ محمد خليل هراس، ص (١٢٦)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم: للإمام أبو عبدالله محمد بن خليفة الوشتاني الأبي المالكي، ص (٦٧)، بدون دار نشر وطبعة.

يتجنبها، وحسبه في هذا الصدد ما جاء به ظاهر القرآن والسنة من الإيمان باليوم الآخر والتصديق بالبعث والنشور، وبالحقائق الشرعية الأخرى، كالحساب والجزاء والجنة والنار والصراط والميزان"[١].

٣- تعريف الكتاب في اللغة والاصطلاح:

{**أ**}: **تعريف الكتاب في اللغة:**

الكتاب من كتب فالكاف والتاء والباء " الْكَافُ وَالتَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالْكِتَابَةُ. يُقَالُ: كَتَبْتُ الْكِتَابَ أَكْتُبُهُ كَتْبًا "[٢] .

الكِتابُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ كُتُبٌ وكُتْبٌ. كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبُه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً، وكَتَّبه: خَطَّه[٣]؛ وقوله: كتاب الله؛ جائز أن يكون القرآن، وأن يكون التوراة؛ لأن الذين كفروا بالنبي، ﷺ، قد نبذوا التوراة، وقوله تعالى: {وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ}[٤]. قيل: الكتاب ما أثبت على بني آدم من أعمالهم. والكتاب: الصحيفة والدواة، فالكتاب ما يكتب فيه؛ وقيل الصحيفة والدواة، وأما الكاتب والكتاب فمعروفان. وكتب الرجل وأكتبه إكتابا: علمه الكتاب. ورجل مكتب: له أجزاء تكتب من عنده. والمكتب: المعلم[٥] .

{**ب** }**تعريف الكتاب في الاصطلاح:**

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للكتاب عن المعنى اللغوي فكلاهما يدوران حول ما يكتب فيه، الكتاب:" ما يكتب فيه، والدواة، والصحيفة، والفرض،

---

(١) العقيدة والأخلاق: للدكتور/ محمد بيصار، مرجع سابق، ص (١٥٦).
(٢) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ، ٥١ / ١٥٨ – مرجع سابق .
(٣) لسان العرب (١/ ٦٩٨) – مرجع سابق .
(٤) سورة الطور الآيتان:(١، ٢) .
(٥) لسان العرب (١/ ٦٩٩) – مرجع سابق .

والحكم، والقدر، والكتاب: قد غلب في العرف العام على جمع من الكلمات المنفردة بالتدوين

وفي عرف النحويين غلب على كتاب سيبويه، وفي عرف الأصوليين غلب على أحد أركان الدين، وفي عرف المصنفين على طائفة من المسائل اعتبرت منفردة عما عداها، والكتاب في عرف الفقهاء: ما يتضمن الشرائع والأحكام، ولذلك جاء الكتاب والحكم متعاطفين في عامة القرآن[١] .

كما يطلق الكتاب على القرآن الكريم الذي هو:" كلام الله المنزل على رسول الله ﷺ المتعبد بتلاوته، وسمي القرآن الكريم بالكتاب المنزل على سيدنا محمدﷺ؛ وذلك لكونه جامعا لثمر كتبه وثمرة جميع العلوم"[٢] .

٤- تعريف السنة في اللغة والاصطلاح:

{أ}: تعريف السنة في اللغة:

يُراد بكلمة سُنّة الطريق أو المسلك أو المنهج، والسُنن كذلك هيَ الطُرُق والمسالك، ويُقال لفُلان امضِ على سُننك أي على وجْهك، ومن معاني السنّة أيضاً الطريقة المُتبّعة سواءً كانت هذهِ الطريقة محمودةً، أم مذمومة ما لم يرِد تخصيصٌ في ذلك، فإذا جاءت غيرَ مُقيّدةٍ بوصف فيُراد بها السُنّة الحسنة والطريقة الطيّبة، وبيان ذلك من حديثِ النبيّ ﷺ: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)[٣]، أيّ أنّكَ إمّا تسلكَ طريق الخير أو سُنّةَ الخير وتحضّ الناسَ من بعدكَ على سُلوكها، أو تختار لنفسكَ

---

(١) الكليات (ص: ٧٦٧) – مرجع سابق .

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار الرسالة للنشر، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٠، ١ / ٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند الكوفيين – (٣١/ ٥٠٩) – حديث:(١٩١٧٤) – وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم .

طريقَ السوء أو سُنّةَ السوء وتجعل الناس من بعدك يسيرونَ عليها وعليــكَ إثمهم وإثمك ، هي الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهــل السنة ومعناه: من أهل الطريق المستقيم، وهي مأخوذة مــن الســنن وهــو الطريق[١] .

{**ب**}: **السنة في الاصطلاح**:

السنة النبوية المطهرة هي: "أقوال النبي ﷺ وأفعاله وأحواله"[٢] .

كما عرفت بأنها كل: ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقريــر أو صفة خِلقيَّة – بكسر الخاء – أو خُلقيَّة – بضم الخاء، وهى كلمــة مرادفــة لكلمة الحديث[٣] .

ثانيا: **منهج المؤلف في كتاب** (**نهاية العالم**) .

اسم الكتاب هو: (من القرآن والسنة نهاية العالم ويوم القيامــة ٢٠١٢ م) لصاحبه: الحذيفة بن اليمان الذي لم يكشف عن اسمه مدعيا أن ســبب ذلك هو:

البعد عن الشهرة ورغبة في الإخلاص لله تعالى بــل وادعــى أنــه مــن مشاهير علماء السنة والجماعة .

ومن يطلع على هذا الكتاب يكتشف حقيقة هذا الكتاب ومؤلفه: فهو ادعاء صريح لعلم الغيب عامة وعلم الساعة وأشراطها خاصة، حيث يتناول أشراط الساعة واحدة تلو الأخرى ويفسر حقيقتها، ويبين معناها من عند نفسه ومن

---

(١) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ١٣ / ٢٢٠، مرجع سابق .

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي – الناشر: دار طيبة – ص: ٥

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ص ٩ – مرجع سابق .

نسج خياله وفكره، بدون أن يعتمد على أي معنى، أو رواية صحيحة متناسيا قول النبيﷺ : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده النار)[١]، وفي روايـــة لمسلم (لا تكذبوا على فإنه مَنْ يَكَذِبُ عَلَى يلج النَّارَ)[٢]

وهو يعتمد على ثلاث قواعد لا يخالفهم في جميع كتابه :

الأولى: إيراد الأدلة الصحيحة والروايات الثابتة من الكتاب والسنة؛ ليلبس على القارئ، ويوهمه بصحة ما يقول بداية، ثم يأولها تأويلا بـــاطلا فاســـدا خارجا عن ظاهرها وحقيقتها، محاولا بذلك تأصيل قولـــه، وتأييـــد فكرتـــه الباطلة وخدمة معتقداته الفاسدة .

الثانية: القول بغير علم في كتاب الله وسنة نبيـــه ﷺ بالتأويـــل الفاســـد والتفسير الباطل.

الثالثة: إنزال النصوص على الواقع المعاصر، والأحـــداث والأشـــخاص والأماكن مخالفا بذلك كل رأي صحيح، وفكر منطقي بل هو إتبـــاع للهـــوى والشيطان .

---

(١) أخرجه البخاري. كتاب العلم . باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١/٣٣)(٥٨)

(٢) أخرجه مسلم في المقدمة باب التحذير من الكذب على النبي (١/١٠) (١)

المبحث الأول: ثبوت آية الدخان من الكتاب والسنة

إن آية الدخان من علامات الساعة وأشراطها العظمى التي ورد النص بها وأنها حق يجب الإيمان به، وآية الدخان ثابتة بالكتاب والسنة:

أما الكتاب : قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾(الدخان ١٠)

وأما السنة: عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات - فذكر - الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم""(١) .

ووفي رواية عن حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أول الآيات الدجال، ونزول عيسى بن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا، والدخان"، قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا رسول الله ﷺالآية (يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام. وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره".

وقد أخرج الطبراني مِنْ حَدِيثِ أَبي مَالِك الأشعري ﷺ«إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة - الحديث. وورد ذلك من عدة طرق من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٤/٢٢٢٥) (٢٩٠١) وأحمد في مسنده (٢٦/٦٣) حديث أبي سريحة الغفاري حذيفة بن أسيد.

جَمَاعَةٍ من الصحابة مرفوعًا وموقوفا"[١]. وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول اللهِ ﷺ قال " بادروا بالأعمال ستة طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال والدابة، أو خاصة أَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ العامة "[٢] وغيرها كثير.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره عن أبي مالك الأشعري ٢١/٢٠) البغوي (٤/١٧٦) وابن كثير في تفسيره (٧/٢٤٩) وذكره ابن حجر في فتح الباري رواية الطبري وقال إسنادهما ضعيف لكن تظافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا.

انظر : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية . شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفارتي الحنبلي (٢/١٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في بقية أحاديث الدجال (٤/٢٢٦٧)(٢٩٤٧).

المبحث الثاني: منهج أهل السنة والجماعة حول أشراط الساعة.

نؤمن ونصدق من غير شك بكل ما قد صح سنده وصرح لفظة عن خير الورى" نبينا محمد من ذكر علامات الساعة ، والتي هي دليل على مجي الساعة وقربها ودنوها .

وقد أشار القرآن إلى قربها ودنوها وكثير من علاماتها ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (النحل: ١).

وقال تعالى:﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾الأنبياء: ١[١].

علامات الساعة وأشراطها:

إذا كان الله قد أخفى وقت وقوع الساعة عن عباده، فإنه أعلمهم بأمارات وعلامات تدل على قرب وقوعها، وقد سمى القرآن هذه الأمارات بأشراط الساعة، قال تعالى: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا ﴾ (محمد: ١٨) .

يقول الطيبي: " الآيات إمارات الساعة، إما على قربها، وإما على حصولها. فمن الأول: أي علامات قربها الدجال، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والخسف.

ومن الثاني: علامات وقوعها: الدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والنار التي تحشر الناس "[٢]، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:(ثلاث إذا خرجنا لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو

---

(١)انظر: معارج القبول بشرح مسلم الوصول إلى علم الأصول حافظ بن أحمد بن علي الحكمي . (٢/٦٨٩)

(٢) القيامة الصغرى عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (١/١٢٧)

كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدخان، ودابة الأرض)[١].

فالدخان إذا من العلامات الكبرى، وهي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت، وهي عشر علامات ولم يظهر منها شيء.

معنى الدخان: الدخُّ، بفتح الدَّالَ وَضَمِّهَا: الدُّخَانُ.

والدَّخَخُ: سَوَادٌ وكُدْرة. والدَّخْدَخةُ: مِثْلُ التَّدْوِيخ؛ ودَخْدَخَهُم: دَوَّخهم. والدَّخْدَخة: تَقاربُ الخَطوِ فِي عَجَلَةٍ، وَفِي النَّوَادِرِ: مَرَّ فُلَانٌ مُدَخْدِخاً ومُزَخْزِخاً إِذا مَرَّ مُسْرِعًا. وتَدَخْدَخَ الليلُ إِذا اختلط ظَلامه [٢]، والمراد به انبعاث دخان عظيم من السماء يغشى الناس ويعمهم. [٣] .



(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان. (١/١٣٧) (٢٤٩)

(٢) لسان العرب محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (٣/١٤)

(٣) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة نخبة من العلماء (١/٢١٣)

المبحث الثالث: الشبهات الواردة حول الدخان والرد عليها

الشبهات الواردة في آية الدخان

الشبهات التي وردت حول آية الدخان كثيرة جدا :

الشبهة الأولى :

- جزم المؤلف بأن آية الدخان إنما هي عقاب لكل من استهزأ برسول الله في كل زمان ومكان واستدل على صحة ذلك برأي ابن مسعود في ذلك .

وساق بعد ذلك أمثلة للمستهزئين الذين حل بهم عذاب الدخان:

-استهزاء قريش بالرسولﷺ وقولهم (متعلم مجنون) وحلول عقاب الله عليهم وهو الدخان.

- استهزاء ابن الصائد[١] برسول الله ﷺ وقال له نصف كلمة (الدخ) وهو يسخر منه[٢]

---

(١) ابن صياد: هو رجل من يهود المدينة، وقيل: إنه من الأنصار، واسمه " صاف " بمهملة وفاء وزن باع، وقيل: اسمه " عبد الله "، ذكره الذهبي في كتابه تجريد أسماء الصحابة (١ / ٣١٩) فقال: عبد الله بن صياد أورده ابن شاهين، وقال هو ابن صائد كان أبوه يهودياً فولد عبد الله أعور مختونا، وهو الذي قيل إنه الدجال ثم أسلم، فهو تابعي له رؤية، وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر كلام الذهبي السابق في الإصابة (٣ / ١٣٣) : ومن ولده عمارة بن عبد الله بن صياد، وكان من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن مالك، روى عنه مالك وغيره، وقال الحافظ بن كثير في النهاية في الفتن والملاحم (١ / ١٧٣) : وقد كان ابن صياد من يهود المدينة، ولقبه " عبد الله " ويقال " صاف "، وقد جاء هذا وهذا، وقد يكون أصل اسمه " صاف " ثم تسمى لما أسلم بعبد الله، وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين، وروى عنه مالك وغيره، وللمزيد انظر: مشكل الآثار للطحاوي (٤ / ٩٦ - ١٠٣) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٤١٨، ٤١٩) .

(٢) صفحة (٤٤-٤٥) من كتاب نهاية العالم .

<u>الرد عليـــــــــها :</u>

أولا: جزم المؤلف بإيجاد علاقة إلزامية بين آية الدخان وبين الاســتهزاء باطل؛ لأن الأحاديث الصحيحة لم تصرح بذلك، ولأن هذا الــربط يســتلزم أن يكون الدخان عقاب لكل مستهزئ وهذا يخالف الواقع فقد ثبــت أن اســتهزأ المنافقون برسول اللهﷺ وصحابته في غزوة تبوك ولم ينزل في حقهم الدخان ولكن أنزل الله تعالى في حقهم آيات تكفرهم: قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾التوبة: ٦٤ – ٦٦) فعن زيد بن أسلم عن عبــد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك ما رأيت مثل قرائنا هَؤُلاء أرغب بطوناً ولا أكذبٌ ألسناً ولَا أجبن عند اللقاء ، فقال رجل في المسجد كــذبت ولكنــك منافق لأخبرنَ رَسُول الله ﷺ ، فبَلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن فقال عبد الله بن عمر :

أنا رأيته مُتَعَلقا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تَنكَبُهُ الحِجَارَةُ، وهو يقــول يــا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله ﷺ يقول:" أبالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تستهزءون " الآية [(١)]، والمستهزؤن غير المنافقين كثير قديما وحــديثا ، ولم ينزل عليهم الدخان .

أما المراد بآية الدخان فقد اختلف العلماء – رحمهم الله – فيهــا علــى قولين:

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/١٥٠-١٥١) .

١ - فذهب بعضهم إلى أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشا من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبيﷺ حين لم يستجيبوا له، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان، وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود ﷺ، وتبعه جماعة من السلف ﷺ ورجحه ابن جرير الطبري- رحمه الله- [١] .

وقد استدل هؤلاء بما جاء في حديث مسروق بن الأجدع رحمه الله - قال: (كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعودﷺ فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن قاصا يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام " فقال عبد الله وجلس وهو غضبان: " يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، فإن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: " ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾(ص: ٨٦) إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدبارا قال لهم: " اللهم سبع كسبع يوسف " قال: فأخذتهم سِنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان)

فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، قال الله ﷻ: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الدخان: ١١-١٠) إلى قوله: ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ الدخان: ١٥ قال: أفيكشف عذاب الآخرة: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (١٢) تفسير التعلي (٨/٣٥٠) تفسير البغوي (٣/٣٥٨) تفسير ابن كثير (٧/٢٤٧)

ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ الدخان: ١٦ فالبطشة الكبرى يوم بدر، وقد مضت آيـــة الدخان والبطشة واللزام، وآية الروم) [١]

فابن مسعودﷺ يرى أنها قد مضت وانقضت، واستدل علـــى ذلـــك بـــأن العذاب الذي يقع بالكافرين في الآخرة لا يكشف عنهم، والآية تـــنص أن الله رافع عنهم العذاب قليلا، وذهب مذهب ابن مسعودﷺ جماعة مـــن الســـلف كمجاهد وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، والضحاك وعطية العـــوفي، وهـــو اختيار ابن جرير، وقال ابن مسعودﷺ أيضا: "خمس قد مضين اللزام، والروم والبطشة، والقمر. والدخان" [٢]،[٣]

٢ - وذهب كثير من العلماء سلفا وخلفا إلى أن الدخان هو مـــن الآيـــات المنتظرة التي لم تأت بعد، وسيقع قرب يوم القيامة، وإلى هذا ذهب علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو سعيد الخدري ﷺ وغيرهم، وكثير من التابعين.

وقد رجح ابن كثير ذلك وأورد حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "إن ربكم انذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخـــذ الكـــافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية: الدابة. والثالثة: الدجال"[٤] .

---

(١) أخرجه مسلم كتاب صفات المنافقين باب: الدجان (٤/٢١٥٥)

(٢) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله (فسوف يكون لزاما) (٦/١١٠) (٤٧٩٧) ومسلم كتاب التفسير باب الدخان (٤/٢١٥٧) (٢٧٩٨)

(٣) القيامة الصغرى عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (١/٢٢٣)

(٤) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٢/١٨) وابن كثير في تفسيره (٧/٢٢٨) وذكر ابن حجر في فتح الباري (٨/٥٧٣) رواية الطبري وقال إسناده ضعيف لكن تظافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا) وجاء ذلك في مسند أحمد بن جنبل (٦/١٠٨) مسند عبد الله بن مسعود..

واستدل أيضا بما أخرجه ابن جرير وغيره عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس – رضي الله عنهما – ذات يوم فقال: " ما نمت البارحة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت "[١] .

واستدل ابن كثير على ما ذهب إليه بأمور:

١- الأحاديث الصحيحة والحسنة الواردة في الموضوع الدالة على أن الآية لم تأت بعد

٢ قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ الدخان: ١٠ أي بين واضح يراه كل أحد، وليس خيالا كما ذهب إليه ابن مسعود ﷺ.

٣- قوله تعالى: ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ولو كان أمراً خياليا يخص أهل مكة المشركين، لما قيل فيه: ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ وقال النووي في شرحه على مسلم عند قوله : " لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان ... ": " هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وقد أنكر ابن مسعود عليه وقال إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان.

وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن، ورواه حذيفة عن النبيﷺ وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما[٢].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٠٦) وقال الذهبي : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وذكره ابن جرير الطبري في الفسيره (٢٢/١٧) وابن كثير في تفسيره (٧/٢٢٩) .

(٢) انظر : القيامة الصغرى (١/٢٢٣) والمنهاج شرح صحيح مسلم ،بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى (١٨/٢٧)

٣- وقد ذهب بعض العلماء إلى الجمع بين هذه الآثار بأن قالوا هما دخانان ظهر أحدهما وبقي الآخر الذي سيقع في آخر الزمان.

فأما الآية الأولى التي ظهرت فهي ما كانت قريش تراه كهيئة الدخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من أشراط الساعة.

قال القرطبي - رحمه الله - قال مجاهد: كان ابن مسعودﷺ يقول: " هما دخانان قد مضى أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه، وقال الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله : " فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك؛ لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعودﷺ، فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول اللهﷺ "صحيح "

وقال النووي -رحمه الله تعالى-: ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار "

ولا شك أن الجمع هو أفضل الطرق ولا منافاة بين الرأيين حينئذ - والله تعالى أعلم، ورد العلم إليه أسلم [١].

- ويؤيد ذلك قول العيني: قال ابن دحية الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين إحداهما وقعت وكانت، والأخرى ستقع . فعلي هذا هما دخانان: أحدهما: الذي يملأ ما بين السَّمَاء والأرض ولا يجد المؤمن

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفتن باب الآيات التي تكررت قبل الساعة (٤/٢٢٢٥) والمنهاج شرح صحيح مسلم) (١٨/٢٧) أشراط الساعة عبد الله بن سليمان الغفيلي . (١/١٥٧-١٦٢)

مِنْهُ إِلا كالزكمة، وهو كهيئة الدخان، وهيئة الدخان غير الـدُّخان الحقيقـي والآخر: هُوَ الدخان الذي يكون عند ظهور الآيات والعلامات [١]، ومن خلال ما سبق ذكره من الأدلة يتضح أن الراجح في تفسير آية الدخان الجمع بـين القولين وعدم الاقتصار على إحداهما لـورود أدلـة ثابتـة صـحيحة لكـلا القولين .

ثانيا: الرد على الأدلة التي ساقها المؤلف: الدليل الأول:

١ – استشهاد المؤلف برأي عبد الله بن مسعود ﷺ في إثبـات أن آيـة الدخان عقاب إلهي لمن سب واستهزأ برسول الله باطل لوجهين:

أ – لأن ابن مسعودﷺ وإن قال أن الدخان هو العقاب الذي نـزل علـى قريش لكنه لم يذكر أنه عقاب لاستهزائهم خاصة، وقول ابن مسعودﷺ أحـد القولين الصحيحين في تفسير معنى الدخان وإثباته لا يعني بطـلان القـول الآخر بل الراجح صحة الدليلين والجمع بينهما .

ب– كما رأى عبد الله بن مسعودﷺأن الدخان هو ما أصاب قريش مـن الجوع والجهد فقد رأى غيره من الصحابة الرأي الآخر وهو أن الدخان من علامات الساعة التي لم تقع بعد فلما رجح المؤلف واعتمد رأي عبد الله بن مسعودﷺ على رأي غيره من الصحابة كعلي بن أبي طالـب وأبـو سـعيد الخدريﷺ مع أنهم جميعا من الصحابة الكرام ولهم ذات المنزلة .

والحقيقة أن: المؤلف إنما اختار رأيه ﷺ دون غيره؛ لأنه وافـق هـواه وتأويله .

٢– إن عذاب الله تعالى الذي أنزله على قريش لم يكن خاصا بالاستهزاء كذنب بل الأولى أن يكون عقاب عام للتكذيب أو الكفر بما جاء به ﷺ .

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن العينى (٧/٢٩)

حتى لا يقول قائل: أن ذلك العذاب انتقاما لشخصه الكريم بدون اعتبار للدين والرسالة والكفر والتكذيب بهما؛ لأن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل رسله وأنبياءه ابتداء لنصرة دينه .

٢ الرد على الدليل الثاني:

١ -:استشهاد المؤلف بابن الصائد وأنه استهزأ برسول اللهﷺ استشهاد غير صحيح وباطل؛ لأن ابن الصائد لم يستهزئ أصلا بالرسولﷺ حين قال له (الدخ الدخ) فلم يقلها من باب الاستهزاء بل عجزا عن إكمالها، وهذا كان اختبار من النبي ﷺ لنبوته التي ادعاها

كما أكد ذلك ابن جرير الطبري حيث قال: "وابن الصائد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان، وهم يقرطمون العبارة ولهذا قال هو (الدخ) يعني الدخان فعندها عرف رسول الله ﷺ مادته وأنها شيطانية فقالﷺ (اخسأ فلن تعلو قدرك)[١] .

وقال النووي أيضا ما يؤكد ذلك: وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمر النبيﷺ إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكيان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يُدركة الشهاب .

ويَدَل عَلَيْهِ قولةﷺ "اخسأ فلن تعلو قدرك أي القدر الذي يُدرك الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء وما لا يبين من تحقيقه ولا يصل به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب[٢] .

١- وقد ثبتت قصة ابن الصائد في الحديث الصحيح:

---

(١) أخرجه البخاري كتاب : الجنائز، باب إذا أسلم الصبي ثم مات (٢/٩٣)(١٣٥٤) ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن الصياد (٢٩٣٠) جامع البيان للطبري (١١/٢٢٧)

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم . النووي . (١٨/٤٩)

عن سالم بن عبد الله، أخبره أن عبد الله بن عمر، أخبره أن عمــر بــن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلــم يشــعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده، ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «أتشهد أني رسول الله؟» فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشــهد أنــي رســول الله؟ فرفضه رسول الله ﷺ، وقال: «آمنت بالله وبرسله» ثم قال له رسول الله ﷺ: «ماذا ترى؟» قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال له رســول الله ﷺ: «خلط عليك الأمر» ثم قال له رسول الله ﷺ:«إني قد خبأت لك خبيئا» فقــال ابن صياد: هو الدخ، فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ، فلن تعدو قدرك» فقــال عمر بن الخطاب: ذرني، يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله» [1]

٢- استفهام المؤلف: لماذا خبأ رسول الله ﷺ لابن الصياد آية الــدخان؟ هذا الاستفهام يفيد أن المؤلف يريد الإشارة إلى أن الرسولﷺ يقصــد أيــة الدخان دون غيرها لحكمة معينة لم يصرح بها.

وهذا غير صحيح ولا دليل عليه؛ لأن آية الدخان كان مجرد مثال أراد أن يختبر به ابن الصائد فهو من باب ضرب الأمثلة دون قصد لها دون غيرها، ولكن المؤلف أراد أن يصل بهذا الاستفهام إلى الربط الملزم بين ابن الصياد وبين آية الدخان ليؤيد رأيه.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب : الجنائز، باب إذا أسلم الصبي ثم مات (٢/٩٣)(١٣٥٤) ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن الصياد (٢٩٣٠)

٣- استشهاد المؤلف بقوله ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾النجم: ٣ - ٤

هذه الآية دليل عام وليس خاص بآية الدخان وإنما قال ذلك المؤلف ليبحث عن دليل لتأصيل فكرته؛ ليقنع القارئ بحقيقة العلاقة القوية بين الدخان وبين ابن الصائد التي أوجدها وأراد أن يثبتها، وأن الرسولﷺلأنه لا ينطق عن الهوى، فإنه إنما قالها دون غيرها؛ ليؤكد على وجود علاقة بين الدخان كعقاب وبين استهزاء ابن الصائد .



<u>الشبهة الثانية :</u>

بعد أن ربط المؤلف بين الاستهزاء وبين الدخان من خلال الشبهة الأولى حاول أن يصل لجوهر شبهته في الدخان وهو: تأويل آية الدخان الواردة في كتاب الله تعالى ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ الدخان: ١٠ بأنه هو الدخان الذي أصاب بلاد الدانمارك الناتج من بركان ايسلندا المجاور لهم، وكان ذلك عقابا لإساءتهم واستهزائهم برسول اللهﷺ ونشرهم صورا مسيئة لهﷺ؛ فانزل الله عليهم هذا الدخان وهو المقصود الذي يأتي في آخر الزمان واستدل على ذلك بدليل هو:

_ إن المقصود بالدجال هو (أمريكا) وهو بلد وليس رجل بدليل حديث ابن الصائد الذي يؤكد أن الدخان آية من علامات الساعة الكبرى التي تقع في زمن خروج الدجال،

(وبركان أيسلندا كان متزامنا لظهور هذا الدجال (أمريكا) وسيطرتها على العالم) مما يدل على أنه هو المراد بالدخان[١] .

---

(١) انظر ص (٤٥) من كتاب (نهاية العالم)

<u>الرد عليها :</u>

أولا: إن تأويل آية الدخان بما أصاب الدانمارك من دخان بركان ايسلندا هو محاولة لتأويل آية الدخان وتنزيلها على وقائع العصر وأحداثه وهذا تأويل باطل .

ثانيا: تفسير الدجال بأنه أمريكا فيها أيضا إنزال للنصوص والحقائق الثابتة على الأشخاص والأماكن إتباعا لهوى النفس وتسويل الشيطان، ومخالفة صريحة لنصوص الكتاب والسنة التي تثبت أن الدجال إنما هو بشر وسيخرج في آخر الزمان وذكرت صفاته بل ومكان وجوده و علامات خروجه وفي تكذيبها تكذيب للنبيﷺ حيث يقول: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده النار)[١] .

وقد وردت أحاديث صحيحه في وصف الدجال والآيات التي يجريها الله على يده:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب كافر»

_ عن عبد الله بن عمر: أن رسول اللهِ ﷺ، قَالَ:" بينا أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، يهادى بين رجلين، ينطف رأسه ماء، أو يهراق رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، وأقرب الناس به، شبها ابن قطن "قال الزهري : رجل من خزاعة[٢] .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي (١/٣٣)(٥٨)

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب قصة خزاعة(٤/١٨٤).

_ قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال»[١] .

_ عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «الـدجال أعـور العين اليسرى، جفال الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار»

_ عَن حذيفة، قالَ: قال رسول الله ﷺ:« لأنا أعلم بما مع الدجال منـه، معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين، ماء أبيض، والآخر رأي العين، نار تأجج، فإما أدركن أحد، فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض، ثـم ليطـأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفـرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب» [٢] .

كما وردت أحاديث أيضا تبين مكان تواجده ووقت خروجه ومدة مكوثـه في الأرض ومن يقتله:

– عن النواس بـن سـمعان، قـال: ذكـر رسـول الله ﷺ الـدجال ذات غداة، ..... فقال : غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فـيكم، فأنـا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بـن قطـن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشأم والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسـول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشـهر، ويـوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الـذي كسـنة،

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٩٠/٥٩ – ٦٠) (٨١٧٢) (٧١٣١)(٧١٣٣)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال(٤/٢٢٤٨ ٢٢٤٩) (٢٩٣٤)

أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: " كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ..الخ الحديث [١]

- وعن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الأخرة ذات ليلة، ثم خرج، فقال: " إنه حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري عن رجل كان في جزيرة من جزائر البحر، فإذا أنا بامرأة تجر شعرها قال ما أنت قالت: أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر، فأتيته، فإذا رجل يجر شعره مسلسل في الأغلال، ينزو فيما بين السماء والأرض، فقلت: من أنت؟ قال: أنا الدجال، خرج نبي الأميين بعد؟ قلت: نعم، قال: أطاعوه أم عصوه؟ قلت: بل أطاعوه، قال: ذاك خير لهم""[٢] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفتن - باب خروج الدجال ومكثه في الأرض - (٢٢٤٧/٤) - (٢٩٣٧) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (١١٩/٤) - باب في خبر الجساسة - قال الألباني:

وكل هذه الروايات الصحيحة والأدلة الثابتة تؤكد أن الدجال هــو (بشــر وليس بلد) وما ورد في وصفه (أعور كذاب مكتوب بين عينيه كافر عينــه طافية وهو في جزيرة من جزر البحر، لا يدخل المدينة، يمكث فــي الأرض أربعين يقتله عيسى بن مريم عليه السلام) .

كل هذه الأوصاف لا تليق إلا ببشر ولا يمكن أن يتصف بهــا بلــد ومــا حصل من المؤلف

من تأويل الدجال وانه المراد به أمريكا) فيــه تأويــل واضــح للأدلــة الصحيحة وإخراج لها عن ظاهرها وحقيقتها وفي ذلك تكذيب للنبي ﷺ ولمــا ورد عنه .

ومنهج المؤلف مخالف لمنهج أهل الحق وهم " أهل السنة والجماعة في الاعتماد على . الكتاب والسنة، وتعظيمها والاعتصام بها، وعدم تعريضــها لتحريف، أو تأويل يخرجها عن مراد الله، أو مراد رسوله ﷺ، كما يفعل أهــل البدع والأهواء، بل يقفون فلا يخوضون في آيات الله، وأحاديث رسوله بغير علم، بل يتدبرون كتاب الله وسنة رسوله كما يستعينون فــي فهــم مــدلول نصوصهما بآثار صحابة رسول الله ﷺ وهم أهل الســبق والفضــل، وأقــوال التابعين لهم بإحسان، وما عرف من لغة العرب ويكلون ما لم يعلمــوه إلــى عالمه سبحانه وتعالى[١] .

وقد شابه تأويل المؤلف أن (الدجال هو أمريكا) ما جاء عن ابن سعدي: " بأن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر الموجودة الآن من الــروس والصــين والأمريكان واليابان وغيرهم...

صحيح .

(١) رسالة في أسس العقيدة محمد بن عودة السعودي و المكوة (١/٩) .

وألف في ذلك رسالتين نصر فيهما قوله المذكور، واستدل على ذلك ببعض الأدلة، والصواب خلاف ذلك. وقد تراجع عن قوله هذا بعد ذلك، إذ أن قوله هذا مخالف لنصوص الكتاب والسنة وما عليه العلماء المحققون"(١).

وهذا إنما يؤكد انتشار فكر المؤلف الباطل بين كثير من أبناء هذا الأمة لذلك وجب التنبيه والتحذير من هذا الفكر المنحرف والكتابات الباطلة التي تلبس على الناس دينهم .

ثالثا: أن تجرؤ الدانماركيين واستهزاء هم برسول اللهﷺ ونشر الرسوم المسيئة له يعد ذنبا عظيما استحقوا به عقاب الله تعالى، وقد يكون ما أصابهم من دخان بركان أيسلندا شيئا من ذلك العقاب إلا أنه لا يجوز أن نجزم بذلك (قياسا على قريش و استهزائهم برسول اللهﷺ) ؛لأن هذا خوض في علم الله تعالى وحكمته وهذا لا يجوز.

رابعا: إن الدخان الذي أصاب ايسلندا يعد خاصا ببلد معين، وقوم معينين وزمن معين وهذا خلاف المنصوص عليه في صفة الدخان الذي هو من علامات الساعة في آخر الزمان؛ لأنه عام لكل الناس، ولم يرد على تخصيصه دليل وقد نص على ذلك في كثير من كتب العلم منها ما جاء في كتاب أصول الإيمان: " هو انبعاث دخان عظيم من السماء يغشى الناس ويعمهم، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾(الدخان: ١٠-١١) .

---

(١)الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة . عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (١/٢٤٩) .

ومن السنة حديث حذيفة بن أسيد المذكور في المقدمة عن النبي ﷺ أنــه قال: " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة "الحديث "[١]

وما قاله الشيخ صالح آل الشيخ أيضا يؤكد أنه عذاب عام : ثــم يكــون الدخان والدخان حصل مرة كما في سورة الدخان ولكنه ليس بالآية العظيمة كالدخان الذي يحصل قرب قيام الساعة، فذاك دخان يغشى الناس من أولهــم إلى آخرهم في الأرض كلها ويشتد معه الخطب والأمر[٢].

وبذلك يظهر بطلان ما جزم به المؤلف وحاول إثباته: من الــربط بــين الاستهزاء وبين حصول الدخان؛ لأن ذلك من فعل " الطوائف الضالة الــذين ينزلون ما أخبر به الرسولﷺ من الغيوب على غيــر وقائعهــا، فيحملــون النصوص ما لا تحتمل، ويدعون دعاوي يضلون بها العباد. ".[٣]



<u>الشبهة الثالثة :</u>

إن عبد الله بن مسعود قد جانبه الصواب في فهم آية الدخان بدليل:

١- أنه فسرها بأنها هو الخيال الذي رأته قريش في أعينهم مــن شــدة الجوع والجهد وهذا

---

(١) صحيح ابن حبان، باب ذكر الخصال التي يتوقع كونها قبل قيام الساعة، (٢٥٧/١٥)، (٦٨٤٣)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة نخبة من العلماء (١/٢١٣)

(٢) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (١/٦٩٤)

(٣) القيامة الصغرى عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (١/١٢٧)

خلاف المراد بالدخان الواضح من الآية بوانه مادي بين واضح براه كل شخص .

٢- التناقض الظاهر بين كون الدخان المراد هو ما أصاب قريش من قبل (١٤٤٣ عام) وبين أنه من علامات الساعة الكبرى التي أخبر الرسول عنها بأنها متتابعة بقوله:(خروج الآيات بعضها في اثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام)[١] .

وقد أكثر المؤلف من عبارات تشكك في فهمه وتنقص من قدره ﷺ مثل: رأي عبد الله بن مسعود وفهم عبد الله بن مسعود ﷺ .

الرد على الشبهة :

أولا: إن عبد الله بن مسعود ﷺ لم يكن يرجع لفهمه في تفسير كتاب الله تعالى وحاشاه ذلك بل هو حقيقة ما حصل لقريش ذلك الوقت وسمعه من الرسولﷺ فقد كان مستندهم الوحي فقط، ويكفي وصفهﷺ لهم بالخيرية : فعَنْ عَبْد الله، قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أي الناس خير؟ قال: «قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه، وتبدر يمينه شهادته» قال إبراهيم: كانوا ينهوننا، ونحن غلمان، عن العهد والشهادات) [٢] وقد كان ابن مسعودﷺ يعد من أهل بيت رسول اللهﷺ فكيف يشكك فيه من عاش في زمن الفتن والشبهات ؟

---

(١) انظر ص ٤٥ من كتاب نهاية العالم .

(٢) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب أفضل الصحابة (٤/١٩٦٢)(٢٥٣٣).

ثانيا: ما ذكره عبد الله بن مسعودﷺ هو أحد الأقوال والروايات الصحيحة الثابتة في تفسير آية الدخان الواردة في قوله تعالى ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾الدخان: ١٠

ثالثا: لا يليق نسب ضعف الفهم لصحابة رسول الله ﷺ؛ لأن : الصحابة ﷺ- أولى الأُمَّةِ بالإصابة فيما ثبت عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ ﷺ كَانُوا أبر قلوبا، وأعمق علما، وأقرب أن يوفقوا إلى الصواب من غيرهم؛ لما خصهم الله به من توقد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ وحسن الإدراك وسرعته ، وَحُسن القصدِ، وتقوى الرب؛ فالعربية طريقتهم وسليقتهم ، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم ، ولا حاجة بهم إلى النظر في الإسناد ... فقد أغنوا عن ذلك كله، فليس في حقهم إلا أمران: أحدهما قال الله تعالى كذا وقالَ رَسُوله كذا، والثاني معناه كذا وكذا ، وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين، وأحظى الأمة بهما، فقواهم متوافرة مُجتمعة عليهما"[١].

رابعا: إن حديث تتابع الآيات كتتابع الخرز في النظام وهو عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على إثر بعض، يتتابعن كما تتتابع الخرز في النظام» [٢] هو خاص بعلامات الساعة الكبرى وما أصاب قريشا هو أحد الدخانين الثابتة، ولكنه ليس الدخان الحقيقي الذي هو من علامات الساعة الكبرى في آخر الزمان، فلا ينطبق عليه الحديث ولا مجال لادعاء التناقض بينه وبين حديث التتابع، ومع صحة هذا الحديث

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية . شمس الدين أبو العون محمد بن الحنبلي(٢/٣٨٢) .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/٣٠٤) والجامع الصحيح للسنن والمسانيد – صهيب عبد الجبار تاريخ النشر: ١٥ – ٨ – ٢٠١٤ .(٢/٤١٦) .

الوارد إلا أن الاستشهاد به باطل، ولا وجه للتناقض الذي زعمه المؤلف بين الدخان الذي رأته قريش من شدة الجوع والقحط، وبين تتابع علامات الساعة الكبرى؛ لأن ما أصاب قريش ليس هو المقصود به دخان آخر الزمان



الشبهة الرابعة:

حاول المؤلف التأكيد من خلال إيراد شبهة أخرى على أن المراد بالدخان الذي هو من علامات الساعة الكبرى في آخر الزمان هو دخان بركان أيسلندا الذي أصاب الدانمارك عقابا لما قاموا به من نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ.

وقد استدل بقرائن منها :

١- جزم المؤلف بوقوع سبع علامات من علامات الساعة الكبرى، وبالتالي فخروج الدخان في مكان تم الاستهزاء فيه بالرسولﷺ وفي نفس وقت خروج العلامات السبع التي ادعى أنها ظهرت يقينا يدل على إننا في آخر الزمان والدخان هو أحد علامات الساعة الكبرى أيضا التي تكون في آخر الزمان .

٢- ربط بين الكوكب الذي خشي من ظهوره عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – بالكوكب الذي ظهر حقيقة في زماننا وأنه دليل يؤيد آية الدخان .

٣- ربط بين حديث الرسولﷺ الذي يخبر فيه بأن الدخان يمكث أربعين يوما في الأرض وبين مكوث دخان أيسلندا أربعين يوما .

٤- إن أية الدخان من علامات الساعة الكبرى التي يجب أن تكون ظاهرة لكل من في الأرض، وبالفعل فقد شاهد بركان ايسلندا كل دول العالم عن طريق الانترنت والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية في العصر الحاضر.

٥- التشابه بين أعراض الدخان التي أخبر عنها الرسولﷺ في حديث الدخان وبين أعراض دخان أيسلندا على الكفار والمسلمين[١] .

الرد عليها :

أولا: استدلال المؤلف بالقرائن السابقة مردود وباطل؛ لأنه مخالف للنصوص الصحيحة والصريحة كما أثبتنا سابقا.

ثانيا: جزم المؤلف بخروج سبع من علامات الساعة الكبرى غير صحيح؛ لأن فيه ادعاء علم الغيب، ولأنه يناقض بذلك حديث الرسولﷺ السابق الذي بين تتابع علامات القيامة، وأنها كتتابع الخرز في النظام؛ فلماذا لم تقم القيامة إلى الآن ؟ ولماذا لم يشعر بها ولا بوقوع علاماتها سوى هذا المؤلف؟ فهل يعقل أن تخرج علامات الساعة الكبرى ثم لا يعلم ولا يشعر بها أحد من الناس؟

ثالثا: أن إن الربط بين حديثي الكوكب الذي خشي من ظهوره ابن عباس – رضي الله عنهما – وحديث مكوث الدخان أربعين يوما وبين صفات دخان أيسلندا الذي واكب ظهور كوكب (لولين) في الفضاء وبين ادعاء (شبكة لومبرج العالمية) أن دخان أيسلندا كانت مدة بقائه أيضا أربعين يوما والمطابقة بينهما تعدُ محاولةً فاشلةُ ومتعلقة لإنزال النصوص الصحيحة على الوقائع والأحداث لإلزام التطابق بين كل صفات الدخان الذي نصت عليها

---

(١) انظر ص (٤٦-٤٧) من كتاب نهاية العالم .

الأحاديث الصحيحة في آخر الزمان بدخان ايسلندا بطريقة مكشوفة وواضحة لا تخفي على أي إنسان مهما قل علمه .

ولكنه للأسف مُصر على أن يلوي أعناق النصوص؛ ليجعلها مطابقة لما في ذهنه وعقله ولما هو مؤمن به .

رابعا: إن آية الدخان التي هي من علامات الساعة الكبرى آية عامة، ولا بد أن يراها جميع الناس رؤية مباشرة حقيقية (رأي العين) وبدون واسطة بخلاف ما زعم المؤلف .

(من أنه يُرى عن طريق الفضائيات والأقمار الصناعية) ويدركون وقتها أنه الدخان المراد في آخر الزمان ولا يلتبس عليهم أمره .

خامسا: إن ادعاء التشابه بين أعراض الدخان المقصود به علامات الساعة، وبين أعراض دخان أيسلندا إدعاء غير مقنع وغير منطقي؛ لأن هذا الدخان كان نتيجة بركان ولم يكن أصلا من السماء، وهذا البركان وأعراضه قد تكررت وتتكرر في كثير من البلدان في العالم وتعتبر ظاهرة طبيعية، فلم ربط ببركان ايسلندا خاصة دون غيره فالبراكين كثيرة، وأعراضها متكررة.

ولا يستطيع المؤلف أصلا أن يثبت أن ما أصاب المسلمين جميعا هو الزكام فقط وما أصاب الكفار جميعا هو الأمراض الرئوية والتنفسية الشديدة فكيف يجزم بذلك وهذا يعتمد على دراسات وإحصاءات ؟

وإنما هو تعنت وتشدد في محاولة لإنزال النصوص على الوقائع وفعله هذا يشبه قاعدة فقهية وهي تنزيل الأحكام على الوقائع، ولكنه خالف كل ضوابطها ومن أهمها:

أن كل أمر جاء الشرع بحكمه بدليل من الأدلة، سواء كان متعلقاً بالعبادات، أو المعاملات أو العقوبات، أو العلاقات الشخصية، فهذا ليس للإنسان فيه إلا أن يعمل بمقتضى الدليل ويتفقه فيه قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب: ٣٦

ودين المسلمين ومنهج أهل السنة مبني على إتباع كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة، وهي الأصول المعصومة التي لا يجوز تجاوزها أو الخروج عنها، وعلى أساسها توزن جميع الآراء والأقوال والأعمال ..

قال أبو الزناد – رحمه الله –: «إن السنن لا تخاصم، ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي والتفكير، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه»

٢ – ذم الله تعالى من يقول بلا علم، فقال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ النحل: ١١٦

قال الشاطبي – رحمه الله – الاجتهاد في الشريعة، ضربان: أحدهما المعتبر شرعاً ... والثاني: غير المعتبر، وهو الصادر عمن ليس بعارف بما يفتقر الاجتهاد إليه؛ لأن حقيقته أنه رأي بمجرد التشهي والأغراض وخبط في عماية، وإتباع للهوى فكل رأي صدر على هذا الوجه فلا مرية في عدم اعتباره؛ لأنه ضد الحق الذي أنزل الله، كما قال تعالى:

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٤٩

وهذا كما يكون في أحكام الشرع فهو في كل علم، فليس لأحد أن يتناوله بغير إتقان له

٣- وقد ذم الله تعالى من يتبع الظن قَالَ تَعَـالَى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ يونس ٣٦، وجعل طاعة من يتبع الظن ضلالاً : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الأنعام: ١١٦

فلا بد أن يكون صاحب الرأي من أهل الخبرة والاختصاص فيمـا يـتكلم عنه، والله تعالى أمر بسؤال أهل الذكر دون غيرهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٤٣، وهذا دليـل عَلَى ان ما يَقُولَ غَيْرَ العَالَم لَا عبرة بِهِ، وكما يُشترط لإبداء الـرأي القـدرة على ذلك، والتأهل له واستناده على ما يعضده؛ وإرادة الحق والخير، وهـذا من معنى الإخلاص وحسن الإرادة التي هي مناط خيرية العمـل وصـلاحه وقبوله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وسبب الفرق بين أهل العلم وأهل الأهواء : أن العالم قد فعل ما أمر به من حسين القصد والاجتهاد.. بخلاف أصحاب الأهواء قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ النجم٢٣، فـإنهم يقولون ويجزمون بما يقولون بالظن والهوى.

فالمجتهد الاجتهاد العلمي المحض ليس له غرض سوى الحق وقد سـلك طريقه وأما متبع الهوى المحض فهو من يعلم الحق ويعاند عنه.

وهناك قسم آخر: وهو غالب الناس، وهو أن يكون له هوى، ولـه فـي الأمر الذي قصد إليه شبهة، فتجتمع الشهوة والشبهة. فالمجتهـد المحـض مغفور له أو مأجور، وصاحب الهوى المحض مسـتوجب للعـذاب، وأمـا

المجتهد الاجتهاد المركب على شبهة وهوى فهو مسيء، وهم في ذلك على درجات بحسب ما يغلب[١] .

ومما سبق يتضح مخالفة المؤلف لجميع ضوابط ما يسعى إليه من إنزال النصوص على الوقائع التي ظهرت سابقا فهو باختصار: يخالف ما جاء بـــه الشرع - ويقول على الله بغير علم ومتبع للفن والهوى- ومجتهد اجتمعـــت فيه الشبهة والشهوة ... الخ. هذه الضوابط .

ومجمل هذه القرائن باطلة وغير منطقية؛ لأنها تخالف كما قلنا ونقـــول دائما أصول أهل السنة والجماعة في الإيمان بالغيبيـــات، ومـــا اســـتأثر الله بعلمه؛ ولأن فيها تأويل للأدلة وإعمال للعقل في تفسيرها للخروج بها عـــن ظاهرها إلى معنى باطن غير ظاهر وهذا لا يجوز بل هو كفر وشرك .

قال محمد الخميس في كتابه اعتقاد أهل السنة وهذا أصل مـــن أصـــول مذهب أهل الحديث وهو التحاكم إلى الكتاب والسنة والتسليم لهمـــا وعـــدم معارضتهما بالرأي أو العقل أو القياس[٢] .



---

(١) انظر: مجلة البيان (١٦/١٩٨) مجموع الفتاوى - تقي الدين أبو العباس أحمد بـــن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) - تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبويـــة، المملكـــة العربية السعودية - عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.بتصرف (٢٩/٤٣)

(٢) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس (١/١٢٩) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ

الشبهة الخامسة:

التشكيك في حقيقة أن الدخان ليس شرطا أن يكون مصدره من السماء والفضاء الخارجي بل من الممكن أن تكون الأرض هي المصدر للدخان قياسا على ظاهرة حدوث المطر[١].

الرد عليها :

أولا: استند المؤلف في هذه الشبهة على الحقائق العلمية وجعلها أصلا لتفسير كتاب الله تعالى من خلالها وهذا باطل مردود ومخالف لمنهج أهل السنة والجماعة كما يخالف قواعد المفسر وشروطه كما جاء في كتاب الاتقان:" من أراد تفسير الكتاب العزيز، طلبه أولا من القرآن فإن لم يجد برجع للسنة، فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة ومن ثم التابعين .

وقال الإمام أبو طالب الطبري في أدوات المفسر:

اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين فإن من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ..الخ[٢] .

---

(١) انظر ص (٤٨) من كتاب نهاية العالم .

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/٢٠٠) و مباحث في علوم القرآن للقطان (١/٣٤٠) .

ثانيا: حاول المؤلف قياس ظاهرة الدخان على ظـاهرة حـدوث المطـر بالرغم من أن القياس بينهما باطلا وغير صحيح فلا تشابه بينهما حتى علميا وعقليا .

ثالثا: في هذه الشبهة تأويل ظاهر لمعنى ولفظ الآية الظاهر وإخراجه عن حقيقته في قوله تعالى (تأتي السماء) حيث قال:إن الدخان أصله من الأرض ولكن ساقته الرياح التي في السماء إلى البلد المطلوب قياسا علـى حقيقـة علمية، وهي ظاهرة حدوث المطر التي تبين أن أصل المطر هو تبخر ميـاه البحار في الأرض، ومن ثم نزول المطر من السماء، وهذا مخالف لما نصت عليه آيات كتاب الله والأحاديث الصحيحة بل مخالف حتى للحقيقـة العلميـة فالقياس بينهما غير صحيح فليست حقيقة حدوث الدخان كحقيقـة حـدوث المطر فالآية صريحة ومعناها ظاهر ولا تحتاج إلى تأويل، فعن على بن أبى طالب ﷺ قال في معنى الدخان : إنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة، حتى يكون رأس الواحـد مـنهم كـالرأس الحنيـذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص"[1] .

وفي هذا المعني تأكيد على أن الدخان المراد في آخر الزمان إنما يكـون من السماء لا من الأرض كما أول المؤلف.

فالتأويل الصحيح للآيات جائز مالم يخالف أصلا فـي الشـرع فيصـبح باطلا . كما ثبت ذلك عند مقاتل فقال: "واتفق السلف والخلف علـى أن كـل تأويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز." [2] .

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري (٤/٢٧٢) و الفلاسفة ..

(٢) تفسير مقاتل من السليمان أبو الحسن معامل ابن اليمان بن بشير الأزدي البلعي (٥/١٩٨)

وقد خالف المؤلف بتفسيره كل الأصول الشرعية بل والعقلية والعلمية والمنطقية وهذا منهج المتكلمين والفلاسفة وأهل الأهواء" فلا يلتزم كثير من المتكلمين والفلاسفة معاني اللغة ودلالاتها في أبواب العقائد، وذلك لأن العقل عندهم إذا دل على شيء وجب تأويل الألفاظ التي في النصوص، وتطويعها لتوافق عقولهم، وإن كان مخالفاً لدلالة اللغة.

فهم يفسرون اللفظ بمعنى بعيد جداً، ولا يحتمله اللفظ في ذلك الموضع، بل هو من بعيد اللغة ونادرها[١].. قال شيخ الإسلام في موافقة العقل الصحيح للنقل الصريح:" وهؤلاء الذين يعارضون الكتاب والسنة بأقوالهم بنوا أمرهم على أصل فاسد وهو أنهم جعلوا أقوالهم التي ابتدعوها هي الأقوال المحكمة التي جعلوها أصول دينهم"[٢]، ومنهج المتكلمين هذا ينطبق كلية على المؤلف وطريقته .

وكل هذه النصوص تؤكد أنه من زمرة المتكلمين وفلاسفة آخر الزمان، وأهل الهوى الباطل لتجرؤه على كتاب الله تعالى وتفسيره بغير علم مستندا على العلم والعقل .



---

(١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو (١/١٠٨)

(٢) انظر: الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان العسيري النجدي (١/٣٠٧) ونقض أصول العقلانيين سليمان بن صالح الخراشي (٤/٣٦) دار علوم السنة.

الشبهة السادسة :

يزعم المؤلف أن من مكر الله تعالى أنه يخبر في كتابه أن الدخان من السماء بقوله ﴿ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ثم يفجأ العباد بدخان بركاني من الأرض .

ومن ثم يذكر ويستهزئ بالمسلمين؛ لأنهم رغم ذلك ما زالوا ينتظرون آية الدخان رغم ظهورها ويرجع ذلك لقسوة القلوب وغفلتها[1] .

الرد عليها : في هذا الزعم تجرؤ عظيم من المؤلف على المولىﷻ حيث يزعم أن الله ﷻ يخالف ما يقوله في كتابه (القرآن الكريم) فيقول سبحانه بأن الدخان من السماء ثم يأتيهم بدخان من الأرض وهذا من مكره ﷻ بعباده. وفي هذا تكذيب وقول بغير علم بل وتحريف لكتاب الله ﷻ تعالى عما يقولون علوا كبيرا، وقد ذم الله تعالى من هذا فعله في كثير من آياته فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ النحل: ١١٦ وقال تعالى: ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ البقرة: ٧٨ - ٧٩

قال الشيخ السعدي: توعد تعالى المحرفين للكتاب، الذين يقولون لتحريفهم وما يكتبون: ﴿ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وهذا فيه إظهار الباطل وكتم الحق، وإنما فعلوا ذلك مع علمهم ليشتروا بِهِ ثمَنا قليلا والدنيا كلها من أولها إلى آخرها ثمن قليل، فجعلوا باطلهم شركا يصطادون به ما في أيدي

---

(١) انظر ص(٥١-٥٢) من كتاب نهاية العالم

الناس فظلموهم من وجهين: من جهة تلبيس دينهم عليهم، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق، بل بأبطل الباطل، وذلك أعظم ممن يأخذها غصبا وسرقة ونحوهما، ولهذا توعدهم بهذين الأمرين فقال: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي من التحريف وإيامك ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من الأموال، والويل: شدة العذاب والحسرة، وفي ضمنها الوعيد الشديد..[١]

قال شيخ الإسلام: فإن الله ذم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، وهو متناول لمن حمل الكتاب والسنة، على ما أصله من البدع الباطلة، وذم الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني وهو متناول لمن ترك تدبر القرآن، ولم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه، ومتناول لمن كتب كتابا بيده مخالفا لكتاب الله؛ لينال به دنيا وقال: إنه من عند الله، مثل أن يقول: هذا هو الشرع والدين، وهذا معنى الكتاب والسنة، وهذا معقول السلف والأئمة، وهذا هو أصول الدين، الذي يجب اعتقاده على الأعيان والكفاية، ومتناول لمن كتم ما عنده من الكتاب والسنة، لئلا يحتج به مخالفه في الحق الذي يقوله، وهذه الأمور كثيرة جدا في أهل الأهواء جملة، كالرافضة، وتفصيلا مثل كثير من المنتسبين إلى الفقهاء مع شعبة من حال الأهواء[٢].



---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (١/٥٦)

(٢) درء تعارض العقل والنقل تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم .الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية .الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م . (٧٧/١)

الشبهة السابعة:

إن آية الدخان التي هي من علامات الساعة ليست من آيات الإهلاك بل هي من آيات التخويف واستدل بأمور:

١ - قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ **الإسراء: ٥٩**

٢- لأن الأحاديث الواردة في الدخان لم تنص على أن الدخان يتسبب في الموت، أو القتل وهذا دليل على أنه أية تخويف لا إهلاك.

٣- استدل بما حصل في بركان أيسلندا - حيث اقتصر على إصابة الناس بالذعر والتخويف وبعض الأمراض التنفسية بدون أن يقتل أحد من سكانها- وبين آية الدخان التي في آخر الزمان .

٤- إن آية الدخان إذا كانت آية تخويف فقط فهي إذا ليست من علامات الساعة العشر؛ لأن الإهلاك هو آخر قرار من الله تعالى فلا ينبغي أن تكون آية الدخان منها؛ لأن الناس ينتظرون بعدها إسلام حتى تطلع الشمس من مغربها[1].

الرد عليها :

أولا: استدلال المؤلف بالآية غير صحيح في هذا المقام؛ لأنه جزم بأن الآيات المراد بها التخويف في الآية الكريمة هي آية الدخان وهذا غير صحيح، وبتأمل بسيط في كلام المفسرين ندرك بطلان ذلك، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما -قال :سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن ينحي عنهم الجبال فيزدرعوا، قال الله ﷻ: «إن شئت آتيناهم ما سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، وإن شئت

---

(١) انظر ص (٤٩-٥٠) من كتاب نهاية العالم .

نستأني بهم لعلنا ننتج منهم» فقال: «بل أستأني بهم» فأنزل الله قوله (وما منعنا أن نرسل بالآيات) [(١)]

التي سألها كفار قريش إلا أن كذب بها الأولون فأهلكناهم ، فإن لم يؤمن قومك بعد إرسال الآيات أهلكناهم، لأن من شأننا فِي الْأُمَمِ إذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد إتيانها أن نهلكهم ولا نمهلهم ،وقد حكمنا بإمهال هذه الأمة في العذاب، فَقَالَ سبحانه ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [الْقَمَرِ: ٤٦] ، ...قال قتادة : إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون . [(٢)] .

قال الإمام الماوردي:

في معنى الآيات ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الآيات معجزات الرسل جعلها الله تعالى من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين.

الثاني: أنها آيات الانتقام تخويفاً من المعاصي.

الثالث: أنها تقلب الأحوال من صغر إلى شباب ثم إلى تكهل ثم إلى مشيب ، لتعتبر بتقلب أحوالك فتخاف عاقبة أمرك، وهذا قول أحمد بن حنبل- رحمه الله-.

ومن خلال هذا البيان يتضح معنى الآيات التي أراد الله بها التخويف وأنها ليست هي آية الدخان، ولا أي علامة من علامات الساعة أصلا.

---

(١) مسند أحمد (٣/٦٦) (٢٣٣١) السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ١٥١) اسناده صحيح .

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/١٤٠)

ثانيا: عدم نص الأحاديث على أن أية الدخان لا تكون سبب في قتل أحـد من الناس لا يؤكد ذلك فلا يجوز الجزم به؛ لأن فيه خوض في علـم الغيـب الذي استأثر الله بعلمه.

ثالثا: إن كون دخان بركان أيسلندا لم يورث سوى الذعر والتخويف ولـم يقتل أحدا ليس سببا مقنعا في كون آية الدخان لا بد أن تكون آية للتخويـف لا للإهلاك؛ لأن دخان أيسلندا ليس هو الدخان الحقيقي الذي يكون في آخـر الزمان كما ورد في الشبهات السابقة...

رابعا: لا يجوز أن يذكر المؤلف أن الدخان من علامات السـاعة العشـر الكبرى؛ لأنه يناقض بذلك ما قاله في الشبهة الرابعة حيث جزم فيها أنها من علامات الساعة الكبرى، وقد وقعت واستدل بقرائن كثيرة .. فكيف يخـالف قوله بعد ذلك؟ وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى تخبط المؤلـف، وعدم وضوح رأيه وتذبذبه، وعدم قناعته بما يقول .

خامسا: إن إنكار المؤلف لآية الدخان، وأنها من علامات الساعة الكبرى لا يجوز؛ لأن فيها مخالفة صريحة وتكذيب لكل الأحاديث الصحيحة الـواردة في علامات الساعة[١]، والتي تؤكد أن الدخان أحدها سواء كان آية تخويـف أو إهلاك، ومخالفة أيضا لمنهج أهل السنة والجماعة .

قال ابن قدامة المقدسي:

"ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبيﷺ وصح به النقل فيما شـاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الإسراء والمعراج إلى أن قال، ومن ذلك أشراط

---

(١) الرجوع لأحاديث إثبات علامات الساعة الكبرى ص (٨٧) من هذا البحث

الساعة مثل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم ﷺ فيقتلـه وخـروج يأجوج ومأجوج . [(١)]



<u>الشبهة الثامنة :</u>

أن الرسول تبرا من المسلم الذي يعيش بين أظهر المشركين لذلك كـان الدخان عقابا لسكان أيسلندا مع أن فيهم أقلية مسلمة[(٢)] .

ويفهم من هذا استنكار المؤلف فكيف يقع الدخان على بلد الشرك وفيهـا مؤمنون .

<u>الرد عليها :</u>

أولا: إن استدلال المؤلف بهذا الحديث في غير موضـعه؛ لأن الحـديث وإن كان صحيحا [(٣)]

إلا أن تبرؤ الرسولﷺ لم يكن عاما لكل من بقي في بلد الشرك بل ضبطه أهل العلم بضابط قال ابن حجر : الحديث هَذَا مَحْمُولٌ عَلى مَنْ لَمْ يَأْمَنْ عَلَى دِينِهِ." [(٤)]

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (١/٢٤٩)

(٢) انظر ص (٥٠) من كتاب نهاية العالم .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب السير ، باب : كراهية المقام بين ظهراني المشركين (٤/١٥٥) قال الألباني صحيح ، وأبو داوود في كتاب الجهاد باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود (٢/٥٢).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٦/٣٩)

أما من اضطر للبقاء بينهم لسبب خارج عن اختياره مع أمن على دينه (كعلاج أو عمل أو وجود الأهل) فلا يشمله الحديث؛ لأن من المسلمين المؤمنين من ليس له حيلة في الخروج من بلاد الكفر، كما اتضح ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾(النساء: ٩٧ - ٩٩)

قال الضحاك: نزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين ووهو قادر على الهجرة، وليس متمكنا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حَرَامًا بالإجماع ولكن استثني الله من لا يقدر على مفارقة بلد الشرك بقوله (إلا المستضعفين) .. فهذا عذر من اللهِ لهولاء في ترك الهجرة { فَأُولَئِكَ عَسَى الله أن يَعْفُو عَنْهُمْ} أَي يتجاوز الله عنهم بترك الهجرة، والخ[1]

وَعَن ابْن عباس- رضي الله عنهما- قالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ- لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية .[2]

قالوا هذا الحديث فَإِنَّهُ عام ناسخ لوجود الهجرة ، لأنه - ﷺ- لم يأمر من أسلم من العرب بالمهاجرة إليه ، ولم يُنكرعليهم مقامهم ببلدهم ؛ ولأنه - ﷺ - كَانَ إذا بعث سرية قالَ لِأميرهم: إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خلال فأيتهن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول عن دارهم إلى دار المهاجرينَ، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أن

---

(١) مختصر ابن كثير (١/٤٢٦) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الهجرة (١٨/٣)

لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا واختاروا دراهم فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله تعالى الذي يجري على المؤمنين ..الحديث[١]، فلم يُوجب عليهم الهجرة الخ [٢].

ثانيا: إن قلة عدد المسلمين أو كثرتهم ليس مسوغا لإمكانية نزول عذاب الله من عدمه؛ لأن عقاب الله لا يرد وهو إذا نزل عم المشرك والمسلم، وقد ثبت ذلك في نصوص كثيرة. قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

الأنفال: ٢٥ فصرح الله أن الفتنة لا تصيب فقط الذين ظلموا خاصة بل تشمل غيرهم .

- عن زينب بنت جحش، رضي الله عنهن أن النبي ﷺ، دخل عليها فزعا يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث» [٣]

وما جاء عن رسول الله ﷺ عن نافع بن جُبَيْرِ بْن مُطْعِمٍ، قَالَ: جانِي عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عنها-، قالت: قال رسول الله - ﷺ -:"يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض؛ يخسف بأولهم وآخرهم".قالت: قلت: يا

---

(١) صحيح مسلم باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث(١٣٥٧/٣)(١٣٧١)

(٢) سبل السلام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، (٤٦٢/٢) .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الفتن باب ذكر يأجوج ومأجوج (٦١/٩) (٧١٣٥) ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب اقتراب الفتن (٢٢٠٧/٤) (٢٨٨٠) .

رسول الله! كيف يخسف باولهم وآخرهم، وفيهم أسـواقهم ، ومـن لـيس منهم؟! قال:"يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم" [(١)]

جاء في شرح رياض الصالحين :

وفي هذا الحديث عبرة أن من شارك أهل الباطل وأهل البغي والعـدوان، فإنه يكون معهم في العقوبة؛ الصالح والطالح، والمؤمن والكافر، والمصـلي والمستكبر، ولا تترك أحدا، ثم يوم القيامة يبعثون على نياتهم .

والشاهد: من هذا الحديث قول الرسول ﷺ: ((ثم يبعثون علي نياتهم) فهو كقوله: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرى ما نوي)[(٢)].

قال الإمام العيني في معنى حديث (يخسف بأولهم وآخرهم .....)

يستفاد منة: أن من كثر سواد قوم في معصية وفتنة أن العقوبة تلزمـه معهم إذا لم يكونوا مغلوبين على ذلك. ومن ذلك وجوب التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر.[(٣)]

وقال تعالى أيضا: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾النحل: ٦١

فإن قيل: فكيف يعمهم بالهلاك مع أن فيهم مؤمنا ليس بظالم؟ فعن ذلـك ثلاثة أجوبة:

---

(١) أخرجه البخاري كتاب : باب ما جاء في الأسواق (٣/٢١١٨٦٥) وبنحو أخرجه الترمذي في سننه (١٩٩) قال هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوجه وقد رُوِي هذا الحديث عن نافع أن جبير، عن عائشة أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الألباني: صحيح .

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) (١/٣٠)

(٣) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١/٢٣٦)

أحدها: أنه يجعل هلاك الظالم انتقاماً وجزاء، وهلاك المـؤمن معوضـاً بثواب الآخرة.

الثاني: ما ترك عليها من دابة من أهل الظلم .

الثالث: يعني أنه لو أهلك الآباء بالكفر لم يكن الأبناء، ولا نقطع النسل فلم يولد مؤمن. [١] .

والخلاصة: أن قد يصاب المؤمن بعذاب الكافر ويشمله ذلك، وهذا لـيس ببعيد كما زعم المؤلف.

وكل ما سبق ذكره من أدلة تؤكد أنه مـن سـنة الله تعـالى أن يصـيب المؤمنين بعذاب الكافرين والمشركين وأن الرسولﷺ لم يتبرأ إلا ممن لزم بلد الكفر وهو غير آمن على دينه وغير مضطر لذلك، وهذا يخالف ما جاء بـه المؤلف.

الشبهة التاسعة:

إن الله لا يرسل الآيات لإثبات وجوده بل هي للتحذير والتخويف .

الرد عليها :

إن جميع الآيات والمعجزات التي ينزلها الله تعالى على عباده هي دليـل من دلائل وجوده وإثبات لها وإن كان في مضمونها معنى العذاب أو التحذير أو التخويف أو العظة والعبرة فهي في الآخر دليل إثبـات لوجـود الخـالق سبحانه وتعالى .

فما قامت الدنيا ولا خلقت السماوات والأرض ولا أرسل الرسل ولا أنزلت الكتب إلا من أجل تحقيق وجود الخالق وأنه هو المسـتحق للعبـادة وحـده فكيف لا تكون آياته دليل على إثبات وجوده ﷻ وآيات كتابه تؤكد ذلك:قـال

---

(١) تفسير الماوردي .النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي (٣/١٩٥) .

تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾يوسف: ١٠٥ - ١٠٦

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ آل عمران: ١٩٠-١٩١

قال السمعاني في تفسيره : يعني أن في السموات والأرض دلالات على وحدانية لذوي العقول الذين يتفكرون في خلقها فيستدلون بها على وحدانيته،(١) .



<u>الشبهة العاشرة:</u>

- إن النبوءات لا يتم تفسيرها قبل حدوثها بل بعد حدوثها .
- إن النبوءات آيات رمزية وتصويرات مجازية .
- وذلك لحكمة اقتصار معرفة الغيب على الله تعالى .
- ولأن النبوءات رمزية كان من الصعب على ابن عباس تفسير آية خروج الدابة تفسير دقيق؛ لأنها من الفتن التي لا يريد الله ان يجهضها قبل خروجها بل هي رمزية وتصوير مجازي. (٢)

<u>الرد عليها :</u>

هذا الزعم باطل من المؤلف لأمور:

---

(١) تفسير القرآن أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (١/٣٨٨)

(٢) انظر ص (٥١) من نهاية العالم.

أولا: هذا القول يخالف فيه المؤلف أيضا النصوص الصريحة والصحيحة التي تحدثت عن جميع علامات الساعة الكبرى بأدق وصف وتفصيل وقبل وقوعها، بل وتحدثت عن يوم. القيامة وكل أحداثه .

فالمؤلف بذلك يطعن في كل الأمور الغيبية التي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وتظهر نزعته القوية للتأويل وإخراج الألفاظ عن ظاهرها وحقيقتها .

ثانيا: كيف تكون النبوءة والمعجزة آية وحجة وهي مجازية تحتاج إلى تأويل، وكما نعلم

أن الناس ليسوا سواسية في العقل والتفكير والقدرة على التأويل، فبذلك ستفقد قيمتها وكونها آية يفهمها الجميع، فالآية لا بد أن تكون ظاهرة وواضحة للجميع ولا تحتاج إلى تأويل .

ثالثا: زعم المؤلف بأن جميع النبوءات في التوراة والإنجيل رمزية وتصويرات مجازية وهذا يستلزم أن يكون ذلك عاما في جميع نبوءات الرسل –عليهم السلام – من لدن نوح إلى محمد ﷺ.

وعلى سبيل المثال: حادثة (انشقاق القمر) لابد أن تكون مجازية وغير حقيقية . وهذا خلاف الواقع والحقيقة فقد ظهرت واضحة وحقيقة شاهدها الجميع وأدركوا أنها آية من آيات الله بدون حاجة الى تأويلها قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾القمر: ١ .

عن ابن مسعودﷺ قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فِرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «اشْهَدُوا»[١] وعن قتادة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب) وانشق القمر (٦/١٤٢)(٤٨٦٤)

عنْ انس، قال: " سأل أهل مكة النبي ﷺ،آية، فانشق القمر بمكـــة مـــرتين، فنزلت ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾القمر: ١ .[١] .

وكذلك جميع نبوءات ومعجزات الرسل (كاليد – والعصا – والحيـــة – الناقة – إبراء الأكمه والأبرص – إحياء الموتى ... الخ) قد وقعت حقيقـــة كما وعد الأنبياء بها ولم تحتاج الى أدنى تأويل بل كانت تقع طبقا لما طلبـــة أهلها من المشركين المكذبين كقوم صالح عندما طلبوا ناقة تخرج من بطـــن الصخرة فوقعت كما طلبوا ووصفوا .

رابعا: أما الحكمة من كون المعجزات مجازية هو لاقتصار الغيـــب علـــى الله: ظهور المعجزات ووضوحها لا ينافي كون علم الغيب الله تعـــالى؛ لأن : منهج أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بأن الغيب لله تعالى وحده ولكـــنهم يؤمنون أيضا بأنه سبحانه قد أطلع من شاء من أنبياءه ورسله على ما شاء من الغيب؛ لتكون لهم آية ودليل تصديق وتأييد لهم .

وهذا لا ينافي أن علم الغيب لله تعالى وحده، ومن ادعى مشاركته فيه فقد كفر وأشرك .

خامسا: أما ادعاء أن ابن عباس عجز عن وصف الدابة وصـــف دقيـــق؛ لأنها من علم الغيب الذي لم يرد الله أن يظهرها قبل خروجها فهـــو مـــردود وباطل أيضا:

– فلم يورد المؤلف هذه الشبهة إلا للطعن فـــي صـــحابة رســـول الله ﷺ وعلى رأسهم (ابن عباس – رضي الله عنهما) الذي دعى له رسول الله ﷺ بالفقه ؛ فالطعن فيه في هذه الرواية هو طعن في كل رواياته، ومن ثم هـــو طعن لكل الصحابة الذين هم خير القرون .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه باب ومن سورة القمر (٥/٣٩٧) وقال الألباني: صحيح .

- لم خص المؤلف ابن عباس فقط بأنه صعب عليه تفسير خروج الدابة مع أن الأحاديث جاءت صريحة وصحيحة في وصفها، ولا تحتاج إلى تأويل أصلا لا من ابن عباس ﷺ ولا من غيره .

و لم تقتصر الأحاديث الصحيحة على ذكر الدابة بل جاءت بوصفها ووقت خروجها وما تعمله بالناس حين خروجها: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ النمل: ٨٢

وعن عبد الله بن عمرو ، قال حفظت من رسول الله حَدِيثًا لم أنسه بعدُ سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجًا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها ، فالأخرى على إثرها قريبا »(١) .

وعن أبي سريحة قال: قال رسول الله ﷺ: " للدابة ثلاث خرجات من الدهر: تخرج خرجة في أقصى اليمن، فيفشو ذكرها في أهل البادية، فلا يدخل ذكرها القرية، يعني مكة، ثم تمكث زمانا طويلا بعد ذلك ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة، فيفشو ذكرها بالبادية، ثم تمكث زمانا طويلا، ثم بينما الناس ذات يوم في أعظم المساجد عند الله تعالى حرمة، وخيرها وأكرمها على الله مسجدا مسجد الحرام، لم يرعهم إلا ناحية المسجد يربو ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج إلى المسجد، فارفض الناس لها تثبيتا، وتثبت لها عصابة من المسلمين، وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله، خرجت عليهم تنفض عن رأسها التراب، فبدت بهم، فجلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية، ثم ولت في الأرض، ولا يدركها طالب، ولا يعجزها هارب، حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب في خروج الدجال (٤/٢٢٦٠) (٢٩٤١)

خلفه فتقول: أي فلان، الآن تصلي؟ فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه، ثم تذهب فيتجاور الناس في ديارهم، ويصطحبون في أسفارهم، ويشتركون في الأموال، ويعرف الكافر من المؤمن، حتى أن الكافر ليقول للمؤمن: يا مؤمن اقض حقي، ويقول المؤمن للكافر: يا كافر اقض حقي "[١]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: " تخرج الدابة من شعب بالأجياد، رأسها يمس السحاب، وما خرجت رجلاها من الأرض، حتى تأتي الرجل وهو يصلي فتقول: ما الصلاة من حاجتك، ما هذا إلا تعوذا ورياء فتخطمه " [٢]



الشبهة الحادية عشر:

فسر قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾الأعراف: ١٨٧ بأن علامات الساعة ستظهر ويراها الناس، ولكن لا يفقهوها لتقوم الساعة بغتة[٣] .

<u>الرد عليها:</u>

أولا: هو ينسب للمسلمين الغفلة والجهل بكل ما حدث من علامات الساعة التي يدعي ظهورها وإنكارهم لها، وأنها هي علامات الساعة، ومع ذلك هم لا يزالون ينتظرون العلامات الحقيقية التي وعد الله بها ورسوله .

---

(١) هامش أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٣٠) .

(٢) كتاب الفتن – أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ) – تحقيق – سمير أمين الزهيري – مكتبة التوحيد – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٢ – (١/٦٦١) .

(٣) انظر (ص ٥٢) من كتاب نهاية العالم .

والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان أنه هو الجاهل الذي تلبسه الشيطان، وغرر به هواه فكتب بكل ما ورد في الشرع وأثبته العقل من دلائل على آيات الله تعالى، وادعاؤه لعلم استأثر الله به، وبحقيقته التي أولها عن ظاهرها وحقيقتها .

ثانيا: أما تفسيره لقوله تعالى ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ بأن المراد بها هو أن الناس يرونها ولا يفقهوها فَباطل وغير صحيح: فهل هناك علاقة في اللفظ ورابط بين (البغتة) وبين

(عدم الفقه والفهم)

وبالرجوع لأقوال المفسرين وأهل اللغة نثبت بطلان ذلك :

روى الطبري – رحمه الله– عن قتادة يقول: لا تجيء الساعة إلا فجاءة، لا تشعرون بمجيئها . عَنِ السُدي: " يقول يُبْغتَهُمْ قِيَامُهَا، تَأْتِيهِمْ على غَفْلَةٍ"

وعن قتادة: قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة قال: وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول:

" إِنَّ الساعة تهيجُ بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق والرجل يخفض ميزانه ويرفعه "(١) .

أما تفسير أهل اللغة للفظين :

يقول ابن منظور البَغتُ والبغتَةُ الفَجأةُ، وهو أن يفْجَأكَ الشيء، وفي التنزيل العزيز:

﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ العنكبوت: ٥٣ أي فجأة والمباغَتة: المفاجَأة.(٢) .

---

(١) جامع البيان للطبري (١٠/٦١٠)

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور (٢/١٠)

أما الفِقْهُ: فهو العلم بالشيء، تقول: فَقِهتُ الحديثَ أَفْقَهُهُ، وكل علمٍ بشيء فِقْه، ثم اختص به علم الشريعة، فقيل لكل عالم بها فقيه. وافْقَهْتُكَ الشيء، إذا بَينتُه لك والفِقْهُ الفَهْم[١] .

وبعد أن اتضح المعنى اللغوي لكلا اللفظتين ومعناها عند المفسرين: ظهر لنا أنه لا علاقة ولا رابط في تفسير معنى بغتة بأنه تظهر للناس ولا يفقهوها . ولكنه إدعاء من المؤلف ليؤكد ما في ذهنه من اعتقادات وأوهام يريد أن يعممها، و يبحث لها عن مسوغ وقناعات في ذهن القارئ ولكنه فشل فشلا ذريعا في ذلك وإنما أكد جهله هو وعدم فقهه باللغة والألفاظ.

ثالثا: في هذه الشبهة يناقض المؤلف كلامه في الشبهة السادسة .

فكيف يزعم أن الدخان أية تخويف وليست إهلاك ثم يقول أن المراد بمجيئها بغتة أن يراها الناس ولا يفقهوها. فكيف تكون آية تخويف لمن لا يفقهها ؟

الشبهة الثانية عشرة : لابد من استخدام العقل لفهم الوحي الإلهي لأن الله أرسل كل نبوءاته مع أنبيائه في صورة مبهمة من الألغاز فلابد من فك رموزها بإعمال العقل فيها وعدم أخذ النبوءات على ظاهر قولها[٢] .

الرد عليها:

أولا: إن في ذلك إعمال للعقل فيما نصت عليه الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة وهذا يخالف منهج أهل السنة والجماعة، بل هو منهج المتكلمين والفلاسفة:

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(٦/٢٢٤٣) مجمل اللغة لابن فارس (١/٧٠٣)

(٢) انظر:(ص ٥٣) من كتاب نهاية العالم .

منهج أهل السنة والجماعة:

أنهم يلتزمون الأصلين الجليلين، الكتاب والسنة مبتعدين عن الجدل والقروض والفلسفات العقيمة، مثبتا الله تعالى ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من غير زيادة ولا نقص.

كما يستعينون في فهم مدلول نصوصهما بأثار صحابة رسول الله ﷺ وهم أهل السبق والفضل، وأقوال التابعين، وما عرف من لغة العرب ويكلون ما لم يعلموه إلى عالمه ﷻ. وهم في هذا الصدد لا يعارضون الكتاب والسنة بعقولهم وأرائهم. بل يقررون إن النقل والعقل لا يتعارضان، إذا كان النقل صحيحا، والعقل صريحا .

بل إن النقل تضمن أدلة عقلية على المطالب الدينية، والعقل يمكن أن يدرك جملا من مقررات علم العقيدة، مثل أن الله موجود وواحد، وحي، وعال على مخلوقاته، عليم بهم قادر حكيم مستحق للعبادة وحده دون سواء، ونحو ذلك، لكن لا يمكن أن يستقل بمعرفة وإدراك تفاصيل هذا العلم، إذ لا تدرك التفاصيل إلا من الكتاب والسنة، أما إذا وجد ما يوهم التعارض بين النقل الثابت والعقل وجب تقديم النقل لسببين:

الأول: إن النقل ثابت، والعقل متغير .

الثاني: إن النقل معصوم، والعقل ليس كذلك[1] .

وهناك قاعدة فقهية لا تخالف:(لا اجتهاد مع النص) [2] .

وأما منهج المتكلمين الذي يعد المؤلف من زمرتهم وعلى شاكلتهم :

---

(١) رسالة في أسس العقيدة محمد بن عودة السعوي . (١/٩)

(٢) العقل والنقل عند ابن رشد (السنة الحادية عشرة – العدد الأول أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي .

"أنهم يمتازون بتقديمهم العقل على الشرع وتحكيمه في أمــور لا يملــك الحكم فيها، وخوضه فيما وراء المادة، ويوجبون النظر ويقدمون في كتــبهم الكلام في النظر والدليل والعلم وأن النظر يوجب العلم، ويتكلمون في جــنس النظر وجنس الدليل وجنس العلم بكلام قد اختلط فيه الحــق والباطــل[١] .. ويؤكد هذه النظرة ما قاله الإمام أحمد بن حنبــل: " حــين ذم علــم الكــلام والمتكلمين؛ لأنهم يقدمون العقل على النص، ويجعلونه حاكمًا على الكتــاب والسنة، فإن كان المنقول يعني النص موافقا لعقولهم قبلوه، وإلا فتحوا باب التأويل لكي يجمعوا بين النقل والعقل، بدعوى أن العقل أصل يرجع إليه فــي كل نقل يتعرضون له، حتى جانبوا الصواب وحادوا عن منهج القرآن لمناهج فلاسفة اليونان، فالعقيدة عند السلف -رحمهم الله تعالى توقيفية- لا مجال لآراء البشر فيها "[٢] .

ثانيا: أما ما يزعمه من أن نبوءات الأنبياء كانت الغازا لا بــد أن تفــك رموزها باطل أيضا لأننا أثبتنا أن جميع الآيات وقعت حقيقة ظــاهرة، ولــم تحتاج إلى تأويل كما ورد في الرد على الشبهة التاسعة.



(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي (٣١٢/١) .

(٢) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي (٢١/١) .

الخاتمة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على نبيه المصطفى .... وعلى آله وصحبه ومن اقتفى .

أما بعد :

فإني أحمد الله تعالى – في خاتمة بحثي هذا – على أن وفقني وسددني في إتمامه وأسأله أن يجعله نافعا ويجعل عملي فيه خالصا إنه على ذلك قدير. وبالإجابة جدير

النتائج والتوصيات :

١ يعتبر هذا الكتاب أحد المحاولات المغرضة للتشكيك في صحة كتاب الله تعالى وسنة نبيهﷺ وما جاء فيها من أمور غيبية .

٢ تقوم شبه المؤلف في إثبات أن آية الدخان هو ما أصاب ايسلندا والدانمارك نتيجة استهزائهم بالنبيﷺ .

٣ يركز المؤلف في بث شبهاته على عدة قواعد :

أ- إيراد الأدلة الصحيحة وتأويلها تأويلا باطلا يخرجها عن حقيقتها وظاهرها .

ب- محاولة إنزال النصوص والآيات على الوقائع وأحداث الزمان ومحاولة إيجاد التطابق الملزم بينهما وإن كان يخالف بذلك الشرع والعقل .

ت- نلحظ ركاكة الألفاظ وضعف العبارات التي يستخدمها المؤلف مما يؤكد قلة علمه بها . كثرة التكرار والإعادة بل ومخالفة آراؤه وتناقضها مما يدل على أنه:

متذبذب وغير محرر لأفكاره فهو يدور حول تأكيد فكرته الأصلية والتي عليها مدار جميع الشبهات وهي تأويل آية الدخان وربطها بالاستهزاء بالنبيﷺ .

فالمقصود بالدخان أنه من علامات الساعة إنما هو بركان أيسلندا الـذي أصاب بلاد الدانمارك عقابا وجزاء على استهزائهم كما أول جميع علامـات الساعة وادعى ظهورها .

ت يكفي القارئ حذرا وبعدا عن تصديق ما جاء به الكتاب مـن أفكـار وعقائد كونه لم يصرح باسمه ومن كانت بضاعته (قالوا) لا يؤخذ بكلامـه ولا يلتفت إليهﷺ، لأن الشبهات في كل زمان ومكان، فلا ينبغي أن نسمع لكل ناعق ومشكك هنا وهناك.

لأن الصادق الواثق مما يقول والمعتقد يقينا بكل ما يدعو إليه لا يخشـى من التصريح باسمه ولا من عواقب ذلك.

٤- يعتبر مذهب المؤلف هذا يجمع بين كل المذاهب الباطلة والمخالفـة للحق مثل : الفلاسفة وأهل الكلام والأهواء والباطنية والعقلانيين والروافض والمعتزلة.

٥- الكذب على النبيﷺ يورث الكفر والشرك بل ومصيره جهنم وساءت مصيرا.

٦ - يعد محاولة للطعن في الدين وتشكيك الناس فـي صـحة أصـوله ومعتقداته .

٧- فيها ادعاء واضح لعلم الغيب وتفسيره بدون علم .

٨- يهدف المؤلف إلى تجرئة الناس على كتاب الله تعالى وسنة نبيه .

٩ - إن منهج أهل السنة والجماعة يعتمد تقديم نصوص كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على كل نص أو رأي أو قياس او تأويل .

١٠ - إن التأويل جائز مالم يخالف أصلا شرعيا .

١١- إن إنزال النصوص والأحكام على الوقائع قاعدة فقهية تعتمد على أسس وضوابط لا بد من تحققها ومخالفتها مخالفة للقاعدة الفقهية في أصولها وإبطال لها .

١٢- لا اجتهاد مع وجود النص .

١٣ - إن تقديم العقل والقياس على النصوص الصريحة هو منهج المتكلمين والفلاسفة .

١٤ - لا تعارض بين العقل والنقل فإذا تعارضا قدم النقل .

١٥- على المسلم أن يحتاط في أمور دينه وعقيدته فلا يسمع لكل ناعق يشكك فيها.

١٦ - التمسك بالكتاب والسنة هو المخرج والملاذ للخروج من هذه الفتن والابتلاءات.

١٧ - الإيمان بالله تعالى والتسلح بالعمل الصالح هو سبيل النجاة من الوقوع في شباك هذه الفئات الطاعنة في أصول الدين.

١٨- تحريم الطعن في صحابة رسول الله ﷺ .

انتهى والله أعلم

فإن كان صوابا فمن الله.. وإن كان خطأ فمن نفسي والشيطان.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

* إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التـويجري (المتـوفى: ١٤١٣هـ دار الصميعي للنشر والتوزيع الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية ١٤١٤هـ

* إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل . صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

* الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بـن أبـي بكـر، جـلال الـدين السيوطي (المتوفي: ٩١١هـ) .

* أشراط الساعة عبد الله بن سليمان الغفيلي وزارة الشؤون الإسـلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعـة: الأولـى، ١٤٢٢هـ .

* اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث محمـد بـن عبـد الـرحمن الخميس . وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكـة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ .

* الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيـز العمرو، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور - مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .

* تفسير القرآن أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمـد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثـم الشـافعي (المتـوفى: ٤٨٩هـ)

المحقق: ياسر بن إبراهيم وغديم بن عباس بن عديم دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

* تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ): المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ .

* تفسير الماوردي – النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم . دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

* تفسير مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته (٥/١٩٨) دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ .

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .

* جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م .

* الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة مصورة عن

السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ الرابع ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

* الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الحظ أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي رسالة في أسس العقيدة محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة بيروت. (المتوفى: ٥٢٠هـ) المحقق مشهور حسن سلمان دار ابن حزم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٣ .

* رسالة في أسس العقيدة محمد بن عودة السعوي. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ والإرشاد - المملكة العربية السعودية . الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ .

* سبل السلام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني ثم الصنعاني أبو إبراهيم، عز الدين المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢ هـ) (٢/٤٦٢) الناشر: دار الحديث.

* سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)- المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا -بيروت .

* سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر- ومحمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

* شرح رياض الصالحين محمد بن صالح بن محمد العثيمين :(المتوفى: ١٤٢١هـ) دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ١٤٢٦ هـ .

* الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر .

* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

* الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان مسفر بن محمد بن مالك بن بن عامر الختعمي، التبالي، العسيري النجدي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) المحقق: عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٢م .

* العقل والنقل عند ابن رشد (السنة الحادية عشرة – العدد (الأول أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الحادية عشرة – العدد الأول – غرة رمضان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

* عقيدة التوحيد في القرآن الكريم محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي .

* عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: (٨٥٥هـ)- دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ) المحقق: عمر بن محمود أبو عمر دار ابن القيم – الدمام الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

* القيامة الصغرى عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن .

* كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ .

* كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى:٢٢٨هـ). المحقق: سمير أمين الزهيري مكتبة التوحيد – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٢.

* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: (٥٣٨هـ دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

* الكشف والبيان عن تفسير القرآن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧ هـ) .

* لسان العرب محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

* لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية . شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ مؤسسة الخافقين ومكتبتها -

دمشق الطبعة الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م . * مباحث في علوم القرآن مناع بن خليل القطان (المفرق: ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

* مجلة البيان (٢٣٨) عددا تصدر عن المنتدى الإسلامي. .

* مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى:٣٩٥هـ دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م

* مختصر تفسير ابن كثير. (اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني دار القرآن الكريم بيروت – لبنان الطبعة السابعة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م .

* المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

* مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوق: ١٢٤١هـ) العقل شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .



Almarajie

alquran alkarim.
*** 'iithaf muqabil dhalik bima ja' fi alfitan walmalahim wa'ashrat alsaaeat hamuwd bin eabd allh bin eabd alrahman altuwijrii (almutawafaa: 1413 ha dar alsamieii lilnashr waltawzie alriyad - almamlakat alearabiat alsueudiat altabeat althaaniat 1414 hu**
*** 'iithaf alsaayil bima fi altuhawiat min masayili. salih bin eabd aleaziz al alshaykh. * al'iitqan fi eulum alquran eabd alrahman bin 'abi bakr , jalal aldiyn alsuyutii (almutwfi: 911 hi).**
*** 'ashrat alsaaeat eabd allah bin sulayman alghufayliu wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad - almamlakat alearabiat alsueudiat altabeat al'uwlaa , 1422 hi.**
*** aietiqad 'ahl alsanat sharh 'ashab alhadith muhamad bin eabd alrahman alkhamays. wizarat alshuyuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshadu-almamlakat alearabiat alsaeudiat altabeat al'uwlaa , 1419 h.**
*** al'alfaz walmustalahat almutaealiqat bitawhid alrububiat amal eabd aleaziz aleamru , tahqiqu: al'iimam 'abi muhamad bin eashur - murajaeat watadqiq al'ustadh nazir alsaaeidii , dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut - lubnan al'uwlaa 1422 , hi - 2002 mi.**
*** tafsir alquran 'abu almuzafar mansur bin muhamad bin eabd aljabaar aibn 'ahmad almarawzaa alsimeaniu altamimiu alhanafiu thuma alshaafieiu (almutawafaa: 489 ha) almuhaqiqu: yasir bin 'iibrahim waghadim bin eabaas bin eadim dar alwatan , alriyad - alsaeudiat altabeat al'uwlaa , 1418 hi 1997 mi.**
*** tafsir alquran aleazim (abin kathir) 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (almutawafaa: 774 hu): almuhaqaqa:**

muhamad husayn shams aldiyn , dar alkutub aleilmiat , manshurat muhamad eali bydun - bayrut altabeat al'uwlaa - 1419 hu.
*** tafsir almawirdi - alnukt waleuyun 'abu alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadii , alshahir bialmawardii (almutawafaa: 450 ha) almuhaqiqi: alsayid aibn eabd almaqsud bin eabd alrahim. dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan.**
*** tafsir muqatil bin sulayman 'abu alhasan muqatil bin sulayman bin bashir al'azdii albalakhii (almutawafaa: 150 ha) almuhaqiq: eabd allah mahmud shahaatuh (198/5) dar 'iihya' alturath - bayrut altabeata: al'uwlaa - 1423 hu.**
*** taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanan eabd alrahman bin nasir bin eabd allah alsaedi (almutawafaa: 1376 ha) almuhaqiq: eabd alrahman bin maeala alllwiahiqu , muasasat alrisalat altabeatu: al'uwlaa 1420 hi - 2000 mi.**
*** jamie albayan fi tawil alquran muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib al'amalii , 'abu jaefar altabarii (almutawafaa: 310 hi 'ahmad muhamad shakir muasasat alrisalati: al'uwlaa , 1420 ha -2000 mi.**
*** aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah ρ wanah wa'ayaamuh = sahih albukharii muhamad bin 'iismaeil 'abu albukhari aljueafi almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir dar tawq alnajaat musawaratan ean alsultaniat 'aw tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi) altabeati: al'uwlaa , 1422 ha 1418 hi 1998 m**
*** alradu ealaa man dhahab 'iilaa tashih eilm alghayb min jihat alhazi 'abu alwalid muhamad bin 'ahmad bin rushd alqurtubii risalatan fi 'usus aleaqidat muhamad bin eawdat alsaeawi , wizarat alshuyuwn wal'uwq waldaewat**

bayrut. (almutawafaa: 520 ha) almuhaqiq mashhur hasan dar salman aibn hazm - bayrut: al'uwlaa , 1413.
* risalat fi 'usus aleaqidat muhamad bin eawdat alsaeawi. wizarat alshuyuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad - almamlakat alearabiat alsaeudiat altabeat al'uwlaa , 1425 ha wal'iirshad - almamlakat alearabiat alsaeudia. altabeat al'uwlaa , 1425 hi.
* subul alsalam muhamad bin 'iismaeil bin salah bin muhamad alhasnii alkahlani thamani 'abu 'iibrahim , eizi aldiyn almaeruf ka'aslafih bial'amir (almutawafaa: 1182 ha) (462/2) alnaashir: dar alhadithi.
* sunan 'abi dawud 'abu dawud sulayman bin al'asheath bin 'iishaq bin bashir (almutawafaa: 275 ha) - almuhaqiqi: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid almaktabat aleasriat , sayda -birut.
* sunan altirmidhii muhamad bin eisaa bn surat bin musaa bin aldahaak altirmidhii , 'abu eisaa (almutawafaa: 279 ha) tahqiq wataeliq 'ahmad muhamad shakir- wamuhamad fuad eabd albaqi , 'iibrahim eatwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharif , sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii misr , altabeat althaaniat , 1395 hi - 1975 mi.
* sharh riad alsaalihin muhamad bin salih bin muhamad aleuthaymin: (almutawafaa: 1421 ha) dar alwatan lilnashr , alriyad altabeati: 1426 hi.
* alshaykh eabd alrahman bin saedi wajuhuduh fi tawdih aleaqidat almualafi: eabd alrazaaq bin eabd almuhsin albadr.
* alsihah taj allughat wasihah alearabiat 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabii (almutawafaa: 393 hi tahqiq 'ahmad eabd alghafur eataar alnaashir: dar aleilm lilmalayin - bayrut altabeat alraabieat 1407 hi - 1987 ma.

* aldiya' alshaariq fi radi shubhat almadhiq almariq sulayman bin maslah bin hamdan misfar bin muhamad bin malik bin eamir alkhataeami , altabali , aleasiri alnajdii (almutawafaa: 1349 ha) aljumhuriat aleiraqiat almuhaqaq: eabd alsalam bin birjis bin nasir bin eabd alkarim 'iidarat albuhuth wal'iifta' , alriyad , almamlakat alearabiat alsaeudiat altabeat alkhamisat , 1414 hi / 1992 mi.

* aleaql eind aibn rushd (alsanat alhadiat eashrat - aleadad al'awal 'abu 'ahmad muhamad 'aman bin eali jami eali aljamieat al'iislamiat bialmadinat almunawarat altabeatu: alsanat alhadiat eashrat - aleadad al'awal - ghurat ramadan 1398 hi / 1978 mi.

* eaqidat altawhid fi alquran alkarim muhamad 'ahmad eabd alqadir khalil milkawi. * eumdat alqariy sharh sahih albukharii 'abu muhamad mahmud bin 'ahmad bin musaa bin 'ahmad bin husayn alghitabi alhanfaa badr aldiyn aleaynaa (almutawafaa: (855 ha) - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.

* fatah albari sharh sahih albukharii 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalanii alshaafieii. alqabul bisharh alwusul 'iilaa eilm al'usul hafiz bin 'ahmad bin eali alhakamii (almutawafaa: 1377 ha) almuhaqiq: eumar bin mahmud 'abu eumar dar aibn alqiam - aldamaam altabeatu: al'uwlaa 1410 hi - 1990 mi.

* alqiamat alsughraa eumar bin sulayman bin eabd allah al'ashqar aleutaybii , dar alnafayis lilnashr waltawzie , al'urdun.

*kitab 'usul al'iiman fi daw' alkitaab walsunat nukhbat aleulama' , wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad - almamlakat alearabiat alsaeudiat altabeatu: al'uwlaa , 1421 hi.

*kitab alfitan , 'abu eabd allah naeim bin hamaad bin mueawiat bin alharith alkhizaei almuruzi (almutawafaa: 228 hu). almuhaqiq: samir 'amin alzuhayri maktabat altawhid - alqahirat altabeatu: al'uwlaa , 1412.

*alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzil 'abu alqasim mahmud bin 'ahmad alzumakhashari jar allah (almutawafaa: (538 ha dar alkitaab alearabii - bayrut altabeat althaalithat - 1407 hi.

*alkashf walbayan ean tafsir alquran 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabii , 'abu 'iishaq (almutawafaa: 427 hi.(

*lisan alearab muhamad bin makram bin ealaa 'abu alfadl , jamal aldiyn manzur al'ansarii alriwyfeaa al'iifriqii (almutawafaa: 711 hu alnaashir: dar sadir - bayrut altabeat althaalithata: 1414 hu

*lawamie al'anwar albahiat wasawatie al'asrar al'athariat lisharh aldurat almadiat fi eaqd almaradia. shams aldiyn 'abu aleawn muhamad bin 'ahmad bin salim alsifarinii alhanbalii (almutawafaa: 1188 hu muasasat alkhafiqayniha - dimashq altabeat althaaniat - 1402 hi - 1982 mi. * mabahith fi eulum alquran manae bin khalil alqatan (almufarqa: 1420 ha) maktabat almaearif lilnashr waltawzie altabeati: altabeat althaalithat 1421 hi - 2000 ma.

*majalat albayan (238) eadad tasadur ean almuntadaa al'iislamii. .

*mujmal allughat liabn faris 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazii , 'abu alhusayn (almutawafaa: 395 hu dirasat watahqiqu: zuhayr eabd almuhsin sultan dar alnashra: muasasat alrisalat - bayrut

altabeat althaaniat - 1406 hi - 1986 m almuhaqiqu: muhamad 'abu alfadl aleamat 'iibrahim alhayyat almisriat lilkitab altabeati: 1394 hi / 1974 m

*** mukhtasar tafsir abn kathirin. (akhtisar watahqiq muhamad ealiin alsaabunii dar alquran alkarim bayrut - lubnan alsaabie 1402 hi - 1981 mi.**

*** almustadrik ealaa alsahihayn 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad bin hamduih bin naeaym alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biaibn albaye (almutawafaa: 405 ha) tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa. dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeata: al'uwlaa , 1411 - 1990**

*** musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal 'abu eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani almutawaqi: 241 ha) aleaql shueayb al'arnawuwt - eadil murshid wakhrun 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin muasasat alrisalat al'uwlaa: al'uwlaa , 1421 hi - 2001 m .**